جامعة عبد الرحمان ميرة- بجاية

كلّية الآداب و اللّغات

قسم اللّغة و الأدب العربي

دراسة الأشعار المتضمّنة في كتاب عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية

لأبي العبّاس الغبريني

(دراسة وصفية و تحليلية)

مذكّرة لاستكمال شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصّص أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

عدنان ليزة

بولكباش نوال

تحت إشراف :

أودحمان رياض

السنة الجامعية 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمٰن الرّحيم

« رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿25﴾ وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿26﴾
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿27﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿28﴾ »

صدق الله العظيم

طه آية 25-26-27-28

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى رمز العطاء، إلى نبع الحنان و العطف، إلى من سهرت من أجل راحتي ، و تألمت لآلامي و فرحت لفرحتي، إلى من ترتاح لها نفسي بعد العناء " أمي الغالية " راجية من المولى تعالى شفاءها العاجل.

كما أهدي هذا الجهد إلى الذي أنار دربي علّمني و ساعدني بكل نفس و نفيس على تجاوز عثراتي في هذه الدّنيا ، أغلى إنسان في الوجود " أبي العزيز "

راجية من المولى عز وجل أن يحفظهما لي و يطيل في عمرهما.

إلى من قاسمني رحم أمّي ، و أكرمني الله بهم ، إلى من ببهجتهم تزهر حياتي ، إلى من زرعوا الأمل و رسموا الابتسامة على وجهي أخواي :

- " حسين " وزوجته " عزيزة " و " مصطفى "

إلى كل من يحمل لقب " عدنان " و " هابط "

إلى اللواتي رافقنني في مشوار دراستي الجامعية و يعز عليّ فراقهن بعد سنين الدّراسة : سيليا ، آسيا ، مقدودة و زميلتي في هذا العمل نوال.

إلى كلّ الأصدقاء الذين جمعتني معهم الحياة ، إلى كل من حمله قلبي ولم تحمله ورقتي ، إلى كلّ من حملتهم ذاكرتي و لم تحملهم مذكّرتي.

- ليزة -

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى :

إلى روح أبي الطّاهرة التي تمنّيت أن تراني أسمو إلى هذا المقام لكنّها رحلت مبكرا رحمه الله و أسكنه فسيح جنانه.

إلى التي أرضعتني حليب الدّنيا منبع الحنان ، و تحمّلت متاعب الحياة و أكملت مشوار دراستي بدعمها لي " أمّي الغالية " حفظها الله و أطال في عمرها.

إلى من لا تكتمل الفرحة إلّا بوجودهم ، إلى الذين أتمى لهم السعادة أكثر من نفسي ، إخوتي صفيان و صبرينة.

إلى اللواتي تقاسمت معهن كل حلو و مر : ليزة ، رحيمة ، نجاة ، نسيمة ، سوهيلة ، سميرة ، صونيا و ليديا.

إلى كل من يحمل لقب " بولكباش " و لقب " أورتلي "

إلى كل من عرّفتني الحياة بهم ، و عرفت معنى الحياة معهم ، إلى كل من كان بجانبي و يحبني.

– نوال –

شكر و عرفان:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

« من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم

الحمد لله على إحسانه و الشكر له على توفيقه و إمتنانه و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه و نشهد أن سيدنا و نبينا محمد عبده و رسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه و على آله و أصحابه و سلم.

بعد شكر الله سبحانه و تعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع نتقدم بجزيل الشكر إلى أوليائنا الكرام الذين أعانونا و شجعونا على الإستمرار في مسيرة العلم و النجاح، و إكمال الدراسة الجامعية و البحث؛ كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفنا بإشرافه على مذكرة بحثنا الأستاذ الدكتور " أودحمان رياض " الذي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه بصبره الكبير علينا ، ولتوجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن؛ و التي ساهمت بشكل كبير في إتمام و إستكمال هذا العمل؛ إلى كل أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي.

كما نتوجه بخالص شكرنا و تقديرنا إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز و إتمام هذا العمل.و أخص بالذّكر سيّدتي " وسام "

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أعمل صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

الطالبتين : ليزة و نوال

مقدمة

الحَمْدُ للهِ منْشِئ الخَلْقِ مِنْ عَـــــدَمْ ثُمّ الصَّلَاة عَلَى المُخْتَارِ فِي القِدَمْ

أما بعد:

يعدّ الشّعر من أهم فروع الأدب المحافظ على كيان الأمّة لدرجة أنّنا لا نتصور شعبا أو أمّةً بلا أدب كما لا يمكن تصور شعب بلا شعر فهو يعتبر ذلك الانتاج الفكري الذي يشكّل في مجموعه الحضارة الفكرية و اللغوية لأمّة من الأمم و هو انعكاس لثقافتها و مجتمعها. كما يقول أحد المفكّرين « أعلم أن آداب كل أمّة مرآتها ، و مرآة الأدب الشّعر ، فالشّعر مظهر تظهر فيه مشاعر الأمّة و تتجلّى فيه أحوالها و تتراءى للرّائي نفسيتها و يعرف به درجة مزاجها العقلي ».

و الحقيقة أنّه لدراسة أي نصّ شعري أو نثري لابد على الباحث أن يتسلّح بجملة من المبادئ و الاجراءات المنهجيّة و أن يستعين بما يراه مناسبا من المناهج النّقدية و التّحليلية حتى تكون دراسته جدّية ، واضحة و مثمرة.

عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية ، كتاب من الكتب النّفيسة و الثّمينة الذي استطاع فيه المؤلف **أبو العباس الغبريني** أن يترجم لنخبة من العلماء و المفكّرين الذين تزخر بهم بجاية ، تلك المدينة التي اعتبرت مركزا ثقافيا يشعّ على المنطقة فعلى صيتُها بنشاط هؤلاء العلماء و إنتاجهم الفكري و مساهمتهم في توجيه الحياة العقلية و الرّوحية للمغرب الاسلامي.

و لعل سائلا يسأل : لماذا هذا العنوان « **دراسة الأشعار المتضمّنة في كتاب عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية** لـ **أبو العباس الغبريني (دراسة وصفية و تحليلية)** ؟

فنقول أن اختيارنا لهذا العنوان كان للأسباب التّالية :

- كون الكتاب من أهم كتب المغرب الأوسط عامّة و الجزائر خاصة في المائة السّابعة للهجرة.
- تضمّن الكتاب للعديد من الأشعار المنظّمة في أغراض مختلفة و من قبل شعراء من مختلف البلدان.
- الوقوف على الأسرار الفكرية و العلمية و الثّقافية التي تحملها بجاية.
- قلّة الدّراسات التي تعرّضت لكتاب عنوان الدراية .
- إبراز فعالية المنهج الأسلوبي في دراسة الخطاب الشّعري .
- المساهمة في تدعيم الدّراسات الأسلوبية ذات التوجّه التّطبيقي.

ومن بين من تناول موضوعنا هذا من قبل ومن جوانب عديدة نجد :

- **محمد سعيد رعد** في مقاله " **إقامة ابن خلدون في بجاية و دوره فيها** " مجلة الأصالة في عددها 19.
- **عمر بلبشير** في مقاله " **أبو العباس و كتابه** " مجلة عصور في عدديها 6-7.

و على الرغم من وجود هذه الدّراسات إلّا أنّنا لم نعثر على دراسة جادة سبقتنا ، وإن وجدت فهي عبارة عن لمحات هنا و هناك عن محتوى الكتاب و التي نجدها قد تناولت بعض جوانبه فقط . وذلك ربما راجع إلى جهل وتجاهل التّراث الأدبي العظيم الذي تزخر به أمّتنا.

فكان كتاب **عنوان الدّراية** للقاضي **الغبريني** من أجلّ و أثمن ما ألّف من تراجم علماء المغرب الأوسط و بجاية على وجه التّحديد ، فهو يكتسي أهمّية كبرى لكلّ من رام التّعرف على الحياة الثّقافية ببلاد المغرب الأوسط .

كما يعدّ الكتاب أحفل سجل عن الحقبة الذهبية التي عرفتها بجاية في القرن السّابع للهجرة ، به تتبيّن لنا الصّفات التي كانت لها مع مراكز العلم و حواضر العالم الإسلامي شرقا و غربا ، كما يتبيّن لنا من خلال هذا الكتاب مدى أثر هذه الحقبة في الانتاج الأدبي و الفكري من نثر و شعر و تاريخ ، و في العلوم الدّينية من فقه و حديث وأصول و تصوّف.

من هنا نتساءل عن نوع الدّراسة التي يمكن أن نتّبعها لكي نصل إلى دراسة هذا الكتاب من كل نواحيه ؟

و هل اختيار أشعار معيّنة دون أخرى هو انعكاس للبيئة السّائدة آنذاك ؟

للإجابة على الإشكال المطروح ، وحتّى نتمكّن من دراسة الموضوع دراسة منظّمة اتّبعنا الخطة الآتية : مقدّمة يتلوها الفصل الأوّل تحت عنوان **أبو العباس الغبريني** و **عنوان الدّراية** و الذي يظمّ مبحثين المبحث الأوّل على أبو العباس الغبريني وعصره وفيه تطرقنا إلى (اسمه ونسبه ، مولده ونشأته و تعليمه ، شخصيته و مكانته العلمية ، وفاته بالإضافة إلى لمحة جغرافيّة و تاريخية لبجاية مع الحياة السّياسية والثّقافية في عصر الغبريني).

أمّا المبحث الثّاني تعرّفنا فيه على كتاب "عنوان الدّراية" من خلال (شكل الكتاب ، مضمونه، منهجه في التأليف ، و تراجم الكتاب وتصنيفها)

ثم انتقلنا إلى الفصل الثّاني المعنون بالأشعار المتضمّنة في كتاب عنوان الدّراية والذي قسّمناه هو الآخر إلى مبحثين ، فتناولنا في المبحث الأوّل نظرة عامّة عن مفهوم الشّعر من خلال (تعريف الشّعر ، و وظيفة الشّعر ، موضوعات الشّعر) ، أما المبحث الثاني فأدرجناه لأنواع الأشعار المتضمنة في الكتاب لبعض الشعراء حيث قسمنا تلك الأشعار إلى (تراجم البجائيين و الجزائريين ومن يتّصل بهم ، تراجم الأندلسيين المهاجرين إلى بجاية و نواحيها ،إضافة إلى أشعار الغرباء).

أما الفصل الثّالث تناولنا فيه إشكالية المنهج الأسلوبي والذي قسمناه إلى مبحثين : المبحث الأوّل في مفهوم الأسلوب والأسلوبية تطرقنا فيه إلى (مفهوم الأسلوب ، مفهوم الأسلوبيّة ، نشأة الأسلوبيّة ، اتجاهات الأسلوبيّة ، الظواهر الأسلوبيّة ، إضافة إلى خطوات و مستويات التّحليل الأسلوبي).أما المبحث الثّاني فتطرقنا من خلاله إلى تطبيق المنهج الأسلوبي على بعض القصائد (قصيدة أبو عبد الله الأريسي الجزائري في غرض الغزل و قصيدة أخرى لعبد الحق ربيع الأنصاري في غرض التصوف)

في الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة كاستنتاج لكل ما حوته المذكرة ، الملاحق ، قائمة للمصادر و المراجع ..

و حتى تكون هذه الخطّة ناجحة كان من الضّروري اختيار المنهج المناسب لها ، فاتّبعنا المنهج الوصفي الذي استطعنا من خلاله وصف بجاية التي كانت مركز للثقافة و الحضارة بالإضافة إلى وصف عدد كبير من الأشعار المتضمّنة في الكتاب ، إضافة إلى التّحليل الأسلوبي الذي ركّزنا من خلاله على دراسة قصيدتين من القصائد المتضمّنة في الكتاب و ذلك نظريّا و تطبيقيّا.

خلال بحثنا هذا اعتمدنا على عدّة مراجع كان أوّلها الذي يعدّ ركيزة الموضوع كتاب **عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية لأبي العباس الغبريني** الذي أفادنا كثيرا في الدّراسة و الذي يعدّ من أهم المصنفات التي رسمت صورة للمشهد الثقافي و مختلف التّيارات الفكريّة التي عرفتها بجاية خلال القرن السّابع للهجرة.

و يليها مصادر أخرى نذكر من بينها :

- **الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية** لمؤلفه **ابن قنفذ القسنطيني** الذي يعتبر من مشاهير الصوفية و الذي أدرج في كتابه تاريخ الدّولة الحفصية فكان يحمل في ثناياه العصر الذي عاش فيه **الغبريني** .

إضافة إلى كتب الجغرافيا التي استفدنا منها في تحديد بعض المواقع التي وردت في هذه الدّراسة أو وصف بعض المدن كـ:

- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لعبيد الله الشريف الادريسي.**

بالإضافة إلى قواميس اللّغة والتي ظهرت أهمّيتها في البحث في التّعريفات اللّغوية ولعلّ أهمّها:

- **لسان العرب لابن منظور**
- **معجم الوسيط**
- **معجم متن اللغة...**

كما اعتمدنا في الفصل الثالث على مجموعة من المصادر و المراجع فكان أهمّها :

- **الأسلوبية الرؤية و التطبيق لـ يوسف أبو العدوس .**
- **الأسلوبيّة مدخل نظري و دراسة تطبيقيّة لـ فتح الله أحمد سليمان.**

كما اعتمدنا على العديد من المصادر و المراجع الأخرى المختصّة في التّحليل الأسلوبي و التي كان لها عظيم الفائدة علينا.

و ككلّ بحث علمي ، فإن بحثنا باعتباره تطبيقيا لم يخل من الصّعوبات و العراقيل لعلّ من أبرزها :

- شحّ المراجع التي تناولت دراسة الكتاب دراسة وصفيّة تحليليّة .
- ندرة المراجع المختصة في التّحليل الأسلوبي إذ كنّا نقرأ كتابا كاملا لنعثر في النّهاية على إشارة بسيطة لعنصر من العناصر ، وفي البعض الآخر لا نعثر في النّهاية على أي شيء.
- إضافة إلى ضيق الوقت و شساعة البحث و الدّراسة.

و على الرّغم من هذا و ذاك تمكنا بفضل الله و عونه بتذليل الكثير من الصعوبات و العراقيل التي واجهتنا .

و صفوة القول أن تراثنا العلمي أكبر بكثير من أن نوفيه حقه في هذه الدراسة ، و إنّنا على يقين أنّ في عملنا هذا لم نبلغ المراد فتلك من طبيعة البشر و الحمد لله الذي تفرّد لنفسه بالكمال و جعل النّقص سمة تستدل على جملة البشر.

الفصل الأوّل

أبو العبّاس الغبريني وعنوان الدّراية

المبحث الأوّل:

نبذة عن حياة الغبريني

1- اسمه ونسبه:
2- مولده ونشأته و تعليمه:
3- شخصيته و مكانته العلمية:
4- وفاته:
5- الدّراسة الوصفيّة والتّاريخية لبجاية:
6- الحياة السّياسيّة والثّقافيّة في عصر الغبريني:

المبحث الثّاني:

التّعرف على كتاب "عنوان الدّراية"

1- شكل الكتاب:
2- مضمون الكتاب:
3- منهجه في التأليف:
4- تراجم الكتاب وتصنيفها:

المبحث الأوّل :أبو العباس الغبريني و عصره:

1- اسمه ونسبه:

يعدّ أبو العباس الغبريني من كبار علماء بجاية في القرن السّابع الهجري، إذ سطع نجمه في سمائها وهي في عزّ ازدهارها الحضاري، كما كانت إحدى عواصم الثّقافة والعلم والفكر والحكمة في المغرب والمشرق الإسلاميين.

وهو **أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الغبريني، وكنيته أبو العباس،** وقد غلبت عليه شهرته **الغبريني،** إلا أنه قد « وقع خلاف بين مترجميه حول اسم أبيه، هل هو أحمد أو محمد، والرّواية المشهورة أنه أحمد، وقد ذهب ابن الخطيب القسنطيني في بعض نسخه من الوصيّات إلى أنّه أحمد بن محمد.» [1]، ونجد ابن قنفذ القسنطيني يصفه بأنّه « الفقيه، المحدث، الجليل، الشهير، الفاضل، قاضي الجماعة، ببجاية. »[2]

أمّا نسبه فهو ينتسب إلى قبيلة تسمّى بني غبرين أو "آث غبري" الواقعة حاليا في شرق ولاية تيزي وزو، وهي إحدى قبائل زواوة وبطن من بطون القبائل الأمازيغية البربرية في المغرب الأوسط * .

2- مولده ونشأته وتعليمه:

وبالنّسبة لمولد علامتنا وشيخنا الغبريني، فقد اختلف مترجمو سيرته على مكان ولادته، فرغم أنهم أجمعوا على نسبته إلى قبيلة بني غبرين، إلا أنّهم تنازعوا على مسقط رأسه، وذلك ما يبينه الأستاذ رابح بونار في مقدمة تحقيقه لكتاب "عنوان الدّراية" فيقول: « وأمّا ولادته فقد كانت ببجاية أو ببني غبرين سنة 644 هـ ، وقد أغفلها مترجموه، وليس بين أيدينا مصادر قديمة تعيننا على تحقيق مكان ميلاده.» [3]

---

[1] أبو العباس الغبريني:عنوان الدراية،تح رابح بونار،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1981،ص12.

[2] محمد الصغير بن لعلام:علماء من زواوة،ج2،منشورات ثالة الأبيار،الجزائر،2015،ص20.

* المغرب الأوسط:إقليم يتوسط المغربين الأدنى شرقا،والأقصى غربا.

[3] أبو العباس الغبريني:عنوان الدّراية ،ص13

ولكن هناك من أكّد على ولادته ونشأته في قبيلة بني غبرين، حيث تلّقى مبادئ العلوم فيها، « فحفظ القرآن الكريم وتلقّى مبادئ العربية والفقه بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى مدينة بجاية القريبة من موطنه، وكانت حاضرة علم، وقاعدة ملك آنذاك، ومستقرا لعلماء الأندلس ودار هجرتهم إلى تونس، كما أنّها العاصمة الثّانية للدّولة الحفصية.»[1]

ثمّ بعد ذلك تعلّم القراءة والكتابة وخلط ذلك بدراسة مبادئ العلوم والأدب كما هي طريقة إفريقية، وبعد تقدّمه في دراسته أخذ يحضر في الحلقات العلمية التي كانت تعقد بالمساجد الكبيرة كالمسجد الأعظم ببجاية وغيره [2].كما أنّه تلقّى علومه على يد نخبة من العلماء الأجلاّء، بلغ عددهم نحو سبعين شيخا من أعلام شيوخ المغرب الأوسط وتونس والأندلس، وأخذ عنهم التّفسير والحديث والفقه والأصول وعلم العربية وغيرها من العلوم الّتي كانت سائدة في عصره.[3] وعند تقديمه (لبرنامج مشيخته) أشار إلى هذا الموضوع قائلا :« إنّي رأيت أن أذكر بعد ذلك طريق استفادتي ممّا استفدته، ووجه تلقّي ما تلقّيته من العلم ورويته، لينتفع بذلك من له أرب، وليجده منظوما كيف يريد، من له بحث عليه وطلب.» [4]

وكان في مقدّمة شيوخه، **عبد الحق بن ربيع** (ت 675 هـ 1276 م) كما أخذ أصول الدّين عن الشّيخ **أبي عبد الله الكناني الأندلسي الشاطبي** (ت 699 هـ/ 1301م) بالإضافة إلى العربيّة وعلومها التي أخذها من الشيخ **عبد الله التميمي**،

---

[1] عمر بلبشير:"ابو العباس وكتابه"،مجلة عصور، العددان 7/6،جامعة وهران الجزائر،جوان/ديسمبر 2005،ص228 229.

[2] ينظر أبو العبّاس الغبريني: المرجع السابق،ص25/24.

[3] ينظر عمر بلبشير:المرجع السابق ،ص 229.

[4] محمد الصّغير بن لعلام:علماء من زواوة،ج2،ص22.

والمنطق عن الشّيخ **أبي العبّاس بن خالد المالقي** (ت 660هـ) وغيرهم من الشّيوخ في مختلف العلوم الّتي درسها [1]

وهذه العلوم والمعارف التي تلقّاها عن شيوخه موزّعة بين علمي "الدّراية "و"الرّواية" وهي العلوم الّتي كان لها رواج كبير في عصره.

فعلم الدّراية يحتمل «علم الفقه، وعلم الأصلين، أصول الدّين وأصول الفقه، وعلم التّصوف وعلم المنطق وعلم العربية.»[2]

أمّا علوم الرّواية فأراد بها «علوم تفسير القرآن، وعلوم الحديث وعلوم الفقه وعلوم العربية وعلوم التّصوف والتذكير...الخ »[3] .

ويورد لنا الأستاذ المحقّق رابح بونار في مقدّمة الكتاب – الّذي سبق ذكره – الفرق بين هذين العلمين « وعلوم الدّراية يراد بها العلوم الّتي يحتاج فيها إلى إعمال الفكر والنّظر والاستنباط ، وعلوم الرّواية يراد بها العلوم الّتي يتوصّل إلى معرفتها بالرّواية والسّماع.»[4]

3- <u>شخصيته ومكانته العلمية:</u>

للغبريني صفات تميّز بها عن أقرانه وأبناء زمانه ممّا جعله يدنو مكانا مرموقا في المجتمع البجائي فعرف « بقوّة شخصيته وسعة معارفه واهتمامه بالفقه وميله إلى التّاريخ وتعاطيه الشعر فاشتهر أمره »[5].

وقد شغل عدّة وظائف منها « التّدريس ردحا من الزّمن، كما تولّى القضاء في مواضع عدّة آخرها مدينة بجاية وعد حسب ابن خلدون كبير بجاية وصاحب شوارها »[1] .

---

[1] ينظر عمر بلبشير: "أبو العبّاس وكتابه"، مجلة عصور، ص229.

[2] أبو العبّاس الغبريني: عنوان الدّراية،ص25.

[3] محمد الصغير بن لعلام:علماء من زواوة،ج2،ص22.

[4] المرجع السّابق:ص25.

[5] عمر بلبشير: " أبو العبّاس وكتابه "،ص229.

بالإضافة إلى ذلك فقد كان شديدا في أحكامه وكان مهيبا وقورا، وكان قبل القضاء يحضر الولائم ويدخل الحمام، ولمّا تولّى القضاء سلك سبيل الكدّ والجدّ وترك كلّ شيء وآثر قلّة الاختلاط بالنّاس فسلك طريق اليأس من مداخلتهم والثّقة بهم.[2]

وعبّر لنا عن ذلك بقوله :

- لَا تَنْكِحَنَّ سِرَّكَ المَكْنُونَ خَاطِبَهُ وَاجْعَلْ الْمَيِّتَ بَيْنَ الحَشَا جَدَثَا
- وَلَا تَقُلْ نَفْثَةُ المَصْدُورِ رَاحَتُــهُ كَمْ نَافِثٍ رُوحَهُ مِنْ صَدْرِهِ نَفَثَا [3]

وبالنّسبة للمكانة العلمية للغبريني وإلى جانب أنّه عالم متبحر في العلوم الشّرعية واللّغوية وفي الأصليين والتّاريخ ومختلف العلوم المقروءة في زمانه، فهو أيضا أديب وشاعر وناثر، وإذا رجعنا إلى كتاب "عنوان الدّراية" نجد فيه لمحات هنا وهناك تعطينا صورة جليّة وواضحة عن أسلوبه وتعليمه ومكانته.[4]

4- وفـاتـه:

عند بحثنا في تاريخ وفاته وجدنا خلافا بين المؤرّخين حوله، إلاّ أنّ أكثرهم أجمع على أنّ تاريخ وفاته سنة (704هـ/1305م)، من بينهم **ابن الخطيب القسنطيني** في كتابه (الوفيات)، **والقاضي النباهي** بالإضافة إلى **ابن خلدون** في تاريخه والّذي يؤيّد رواية وفاته سنة 704هـ ، كما يشير إلى سبب مقتله.[5] حيث أنّ الغبريني قد حصلت له كائنة من جهة السّلطان فراح ضحيّة مؤامرة أُحبكت له من طرف بطانة أمير بجاية **أبي البقاء خالد** فذكر أنّ هذه البطانة وجدت السّبيل في الغبريني أثناء غيابه في سفارة أرسله فيها الأمير الحفصي **خالد بن يحي** حاكم قسنطينة صحبة شيخ

---

[1] عمر بلبشير:"أبو العباس وكتابه"،ص229.

[2] ينظر عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2 ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت لبنان ، 1400هـ/1980م ، ص248.

[3] أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية ، ص32.

[4] ينظر محمد الصغير بن لعلام:علماء من زواوة،ج2 ، ص36.

[5] ينظر أبو العباس الغبريني:المرجع السابق ، ص13.

القرابة **أبي زكريا الحفصي** إلى تونس لتأكيد المصالحة والوفاق مع صاحبها السّلطان **محمّد أبي عصيدة**، وبذلك نجح حصاره في بجاية في تحويل الأمير عنه وإغرائه بقتله بتهم باطلة ، فتحوّل عنه السّلطان وأضمر له شرّا وعزم على قتله عند عودته من سفارته وعندما عاد **الغبريني** من مهمّته إلى بجاية ألقي القبض عليه وقتل في سجنه من طرف **منصور التّركي** سنة 704هـ.

وكان خوضه لغمار السّياسة هو سبب وفاته شهيدا وذلك حسب مقدّمة الكتاب وبالاستناد إلى ما جاء في تاريخ **ابن خلدون** حيث اِتُّهم من طرف خصومه من بطانة الأمير بزعامة **ظافر الكبير** بعدم إخلاصه لأمير بجاية ودولته.[1]

5- بجاية في الجغرافيا والتاريخ:

قبل الحديث عن عصر **أبي العباس الغبريني** والإشارة إلى أحداث الزّمان وأحواله في المغرب الإسلامي خلال القرن السّابع، نتحدّث أوّلا عن بجاية وتاريخها ذلك لأنّ علامتنا قد قضى زهرة حياته فيها.

أ- بجاية جغرافيا:

- **تسميات المدينة:**

ورد في معجم البلدان لياقوت الحموي « بجاية، بالكسر وتخفيف الجيم وألف وياء وهاء، مدينة على ساحل البحر بين إفريقيا والمغرب... كانت قديما ميناء فقط ثم بنيت المدينة »[2] ، وكلمة بجاية « اسم أطلق على المدينة في تاريخ غير معلوم ولعلّه متأخّر العهد عن كلمة صلداي الفينيقية أو سلديا»[3]،كما لها أسماء عديدة من بينها "بوجي" أو "Boujie" باللغة الفرنسية « ولعلّ هذا الاسم قد اشتقّ من شهرة أهلها

[1] ينظر محمد الصغير بن لعلام:علماء من زواوة،ج2، ص32.

[2] ياقوت بن عبد الله الحموي:معجم البلدان،المجلد الأوّل،دار صادر،بيروت،1397هـ/1977م،ص339.

[3] أبو العباس الغبريني:عنوان الدّراية،ص04.

بتجارة الشّمع منذ عهد بعيد »[1]، وحسب بعض الأقوال فإنّ عند قيام **الناصر بن علناس** بتأسيسها، أطلق عليها تسمية النّاصرية نسبة لاسمه ، لكن لم يقدّر لهذا الاسم أن يحظى باستعمال النّاس، إذ غلب المدينة اسمها القديم " بجاية "، أمّا اسم النّاصرية حاليا فيطلق على منطقة صغيرة في وسط المدينة.

- **الموقع الجغرافي:**

تعتبر بجاية إحدى مدن المغرب الأوسط والتي تنتمي إلى الجزائر حاليا بحدودها المعروفة والّتي تتوسّط أهمّ مدينتين هما الجزائر وقسنطينة .

تقع على خط طول 9،5 شرقي غرينتش وخط عرض 49، 36 شمالا، فهي واقعة في منطقة معتدلة وبالتّالي مناخها معتدل صيفا وشتاء، وهي من العوامل الّتي ساعدتها على وفرة محاصيل المنطقة الزراعية التي تحيط بها. [2]

كما أنّ المدينة بنيت على شكل مدرّج فوق المنحدرات السّفلية بجبل قورايا الّذي يرتفع عن سطح البحر بحوالي 600 متر، والّذي يمرّ بالمكان المعروف بملعب الذّئب، ثمّ بالتّلال الّتي يطلق عليها سكّان بجاية اسم "سبع جبلات"، أمّا على يمين المدينة ترتفع جبال أخرى تتموقع بمحاذاة الشّاطئ كـ"جبال بوعنداس" وجبال "بني تيزي" الصّخرية و "أذرار أملال" بمعنى "الجبل الأبيض" أو "أزرزور" الّتي تفرّعت عن جبال البابور.[3]

وهذا ما جعلها تحمل شكل مثلث قاعدته الميناء أو البحر الّذي تقع على ساحله **[الملحق 01]** ، وهذا الموقع الاستراتيجي العظيم هو الّذي جعلها محمية من

---

[1] أبو العباس الغبريني:عنوان الدّراية ، ص04

[2] ينظر محمد سعيد رعد:"إقامة ابن خلدون في بجاية ودوره فيها"،مجلّة الأصالة،ع 19،منشورات وزارة الشّؤون الدّينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثّقافة الإسلاميّة،2011،ص210.

[3] ينظر اسماعيل العربي:دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية،الشّركة الوطنية للنّشر و التّوزيع، الجزائر،1980، ص183/ 184.

الغزو، سواء من ناحية البرّ أو البحر، كما جعلها ميناء صالحا لإرساء السّفن ومعقلا حصينا متوسّطا بين الشّرق والغرب ، وبين الشّمال والجنوب.[1]

ب- بجاية تاريخيا:

- بجاية قبل الفتح الإسلامي:

تعدّ بجاية من المدن القديمة في الشّمال الإفريقي حيث دلّت الدّراسات والأبحاث على أنّ هذه المنطقة كانت تمثّل إحدى أهمّ المراكز في التّاريخ القديم ، وذلك يرجع إلى موقعها المتميّز والمطلّ على ساحل البحر الأبيض المتوسّط ،« فبعد ما شيد الفينيقيون مدينة قرطجنة في ق7 قبل الميلاد ، اتّجهت أنظارهم إلى الشّواطئ الغربيّة الجنوبيّة للبحر الأبيض المتوسّط ، وكانت بجاية أحد مراكزهم التّجارية البحريّة الّتي أنشؤوها »[2]

وعدّت حلقة وصل بين شرق البحر المتوسّط وغربه، كما أنّها نقطة لتبادل السّلع و البضائع التّجارية الّتي اعتمدوا عليها في تجارتهم مثل الفضّة والمنسوجات والأواني الفخّاريّة والجلود....إلى غير ذلك.[3] ثم عرفت فيما بعد ازدهارا اقتصاديا ،وبعد سقوط قرطاجة وقبل أن يحتلّ الرّومان بجاية كانت تحت الحكم النّوميدي، ثمّ بعد ذلك أصبحت المنطقة تحت سيطرة الرّومان، فقاموا ببناء قلعة حصينة على الضّفة اليسرى لواد السّاحل بالقرب من بجاية ،وكان الرّومان قد عمدوا إلى تأسيس العديد من المدن العسكرية والقلاع و الحصون السّاحلية، كما فعلوا كذلك في المناطق الدّاخلية وذلك

---

[1] ينظر محمد سعيد رعد:"إقامة ابن خلدون في بجاية ودوره فيها"،ص210.

[2] اسماعيل العربي:دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية،ص186.

[3] ينظر محمد شريف سيدي موسى:الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الإسباني (6ه/10ه/16/12م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2010/2009، ص10.

حتّى يفرضوا سياسة التّوسع والاحتلال.[1] وبذلك «عدّت على عهدهم من أعظم مدن موريطانيا 430 م »[2]

وبعد الرّومان عرفت المغرب الاجتياح الوندالي واختيار بجاية لتكون عاصمتهم المؤقّتة، وبذلك دخلت تحت حكم **جنسريق*** سنة 439 م والّذي اتّخذها عاصمة له في بداية الأمر[3]، فدام الاحتلال الوندالي لشمال إفريقيا حتّى 534 م، بعد ذلك استطاعت الجيوش البيزنطية القضاء على آخر ملوكهم المعروف بـ **جلمار** (530 / 534م) [4] .

- **بجاية بعد الفتح الإسلامي:**

دخلت بجاية تحت ظلّ الإسلام منذ بدايات الفتح الإسلامي إلى أنّ معلوماتنا حول تاريخ مدينة بجاية خلال القرون الثّلاثة الأولى الّتي عقبت الفتح الإسلامي تبقى قليلة جدّا ،وربّما ذلك راجع إلى افتقارها لدور حضاري متميّز آنذاك.

- **بجاية في عهد بني حماد:**

في بداية عهد الدّولة الحمّادية لم تكن بجاية ذات شأن كبير، إذ كانت عاصمة هذه الدّولة هي القلعة المعروفة بقلعة بني حماد والّتي تقع آثارها حاليا في ولاية المسيلة **[الملحق 2]** ، إلى أنّ بجاية ولظروف تاريخيّة أصبحت في لحظة ما عاصمة لدولة بني حمّاد و حسب بعض مصادرنا فإنّ تاريخ تأسيس بجاية يعود إلى حادث سياسي وحربي حفز **النّاصر الحمادي** إلى الشروع في بنائها. إذ يرجع التّفكير في بناء بجاية لدى **النّاصر** إلى عدّة أسباب اختلف حولها المؤرخون، منها

---

[1] ينظر اسماعيل العربي دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية ،ص186.

[2] أبو العباس الغبريني :عنوان الدّراية،ص5.

* **جنسريق** أو غايسيريك أو جينسيريك :ملك الوندال ومؤسس الدّولة الوندالية.

[3] ينظر م ن،ص ن.

[4] **محمد** شريف سيدي موسى:الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الإسباني،ص10.

هزيمته في موقع سبيبة الّتي هزم فيها **النّاصر بن علناس الحمادي** أمام أبناء عمومته الزيريين أصحاب تونس، ونتيجة خيانة القبائل العربية له. [1]

ويرى رأي آخر أنّ **النّاصر بن علناس**« قد كره مجاورة بني حماد الّذين يميلون إلى بلقين في القلعة إذ كان يسكنها من فرسان صنهاجة اثنا عشر ألف فارس»[2] ، بالإضافة إلى آراء أخرى مختلفة يرى بعضها أنّ بناء بجاية يرجع إلى مجرّد الخوف من غزوات الهلاليين، كما يرى بعضها الآخر أنّ بناء بجاية يرجع إلى الصّدفة إذ أنّ **النّاصر** كان يمر في طريقه إلى القلعة فأعجبته ضيعة صغيرة لصنهاجة تدعى بجاية .[3]

كما أنّ هناك من أرجع سبب اتّخاذها عاصمة إلى دخول بني هلال إلى شمال إفريقيا والخوف من غاراتهم لذا فكّروا في بناء عاصمة جديدة والهدف منها« حماية الدّولة الحمّادية من غارات الهلاليين وإتاحة مكان أفضل لها بالنّسبة لمنافسيها في تونس.»[4]

وبعد تشييدها من قبل **النّاصر** أطلق عليها اسمه وأصبحت تعرف بالنّاصرية، وبعد أن انتقل **النّاصر** إليها قام بعمليّة تحضير شاملة لها، حيث أنشأ بها دارا للصّناعة والأساطيل والمراكب وأنشأ السّفن حتّى صارت عين بلاد بني حماد، وأقام بها المباني والصّناعات والفنون ما جعلها قبلة لطلاّب الحضارة ورواد المدينة من أهل الشّرق والغرب.[5] **[الملحق 03]**

---

[1] ينظر عبد الحليم عويس:دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري،ط2،دار الوفاء ودار الصّحوة للنّشر والتّوزيع،القاهرة،1411هـ/1991م،ص99.

[2] م ن،ص100.

[3] ينظر م ن ،ص ن.

[4] م ن،ص101.

[5] ينظر م ن،ص104.

إضافة إلى أنّه « ابتنى بها قصرا دعاه قصر اللّؤلؤة كما ابتنى رصيفا ممتدّا في البحر وقناطر معلقة لجرّ المياه وبنى سورا حول المدينة جعل فيه أبراجا للحراسة»[1]

لذا يمكن أن نقول أنّ بجاية قد عرفت أزهى عصورها في عهد الملوك الحمّاديين **[الملحق 04]**، حيث كانت مقصدا لرجال العلم والفكر والثّقافة، كما تغنّى بها الكثير من الشّعراء والأدباء، بالإضافة إلى ارتباطها بعلاقات متنوّعة مع أقطار المغرب الإسلامي والأندلس أيضا، وفي هذا الصّدد يصفها لنا الرّحّالة الجغرافي **الشّريف الإدريسي** قائلا: « مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط وعين بني حماد، والسّفن إليها مقلعة والقوافل بها منحطّة، والأمتعة إليها برّا وبحرا مجلوبة، والبضائع بها نافقة ، وأهلها مياسير تجّار، وبها من الصّناعات والصّنّاع ما ليس بكثير من البلاد وأهلها يجالسون تجّار المغرب الأقصى وتجّار الصّحراء وتجّار المشرق، و بها تحلّ الشّدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة... وبها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسّفن والحرابي... وبها معادن الحديد الطّيّب موجودة وممكنة وبها من الصّناعات كلّ غريبة ولطيفة...»[2]

- **<u>بجاية في عهد الموحّدين*:</u>**

من نتائج ضعف الأمم سقوطها واندثارها، وبذلك استطاع الخليفة **عبد المؤمن بن علي الموحّدي**(524هـ/558 هـ) أخذ المدينة وافتتاحها سنة 547 هـ[3]، وكانت قوّات الدّولة الموحّدية آنذاك تعمل على بسط نفوذها في الأندلس، فتفتحت أمام

---

[1] أبو العبّاس الغبريني، عنوان الدّراية،ص07.

[2] أبو عبيد الله الشّريف الإدريسي:نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،مج1،دط،مكتبة الثقافة الدينية،بور سعيد الظاهر(القاهرة)،دت،ص260.

* **الموحدون:**يسمون بذلك لأنهم أوّل من تحدّث في التّوحيد وعلى الكلام في المغرب ..وهناك رأي آخر يقول أنّ هذه التّسمية قد أطلقها بن تومرت أثناء حملته العنيفة التي شنّها على المرابطين ورماهم بالكفر وأن أتباعه هم الموحّدين.

[3] محمد شريف سيدي موسى:الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحّدين إلى الاحتلال الإسباني، ص15.

عبد المؤمن جبهة جديدة في المغربين الأوسط والأدنى، مما أوجب عليه ضم هذه البلاد التي أوشكت حواضرها على السقوط في أيدي النورمان، بالإضافة إلى ما وصلت إليه إفريقيا من اختلاف أمرائها و تطاول العرب من بني هلال على البلاد والعباد[1]، فدخلت بجاية تحت لواء الدولة الموحدية الفتية كما عدت عاصمة إقليم أوكلت إدارتها في أغلب الأحيان لأمير من الأسرة الحاكمة.

كما عرفت بجاية أثناء العهد الموحدي إستقرارا سياسيا واستمرارا لازدهارها الحضاري، لكن في 601هـ تمكن السلطان الموحدي **الناصر بن المنصور** من استرجاعها وإلحاقها بولاية تونس ونصب عليها **أبا محمد عبد الواحد بن أبي حفص،** جدّ الأسرة الحفصية الممتلكة فيما بعد لتونس وبجاية، ومن أحفاده نجد **أبو زكريا يحي الأوّل** المستقل بالدّولة ومؤسّس الدّولة الحفصية بتونس.[2]

- **بجاية في العهد الحفصي:**

يبدو لنا أنّ مع ذهاب الملوك الحماديين أمثال **النّاصر بن علناس** وابنه **المنصور** بدأت فترة الرخاء و الازدهار تتلاشى ، وبعد هزيمة الموحّدين في معركة حصن العقاب بالأندلس ، اهتز عرشهم فتمزقت دولتهم إلى دويلات تقاسمت سلطانهم على شمال إفريقيا ، وبذلك ظهرت دولة بني مرّين في المغرب الأقصى ودولة بني عبد الواد أو الزّيانيين في غرب الجزائر وظهرت أيضا دولة الحفصيين في تونس والتي امتد سلطانها إلى شرق الجزائر.

فدخلت بجاية حكم الحفصيين بعد استيلاء **أبي زكريا الحفصي** عليها سنة 629هـ وأسند حكم المدينة وإقليمها لولده الأكبر، فاستطاع أمراؤها الحفصيون في عدة ظروف من التّحرر من سلطان تونس ، وبذلك استطاعوا جعل بجاية عاصمة لولاية

[1] ينظر محمد شريف سيدي موسى:الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين الى الاحتلال الإسباني،ص17.

[2] ينظر م ن ، ص18/17.

مستقلة [1]، فعمل أميرها **يحي الحفصي** على الإعتناء بها وذلك نظرا لأهميتها الإستراتيجية ولكونها ثغرا هاما بالجهة الغربية، فأرسى بها الأمن ووسع حدودها إلى أن توفي بها عام 646هـ، ومنذ ذلك العهد إستطاعت بجاية أن تدخل فترة تاريخية جديدة وذلك بانضمامها إلى الدولة الحفصية الفتية النشأة، والموحدية الأصول والجذور والمذهب الديني حتى بداية القرن العاشر الهجري.[2]

6- الحياة السياسية و الثقافية في عصر الغبريني :

- الحياة السياسية:

مما سبق لنا شرحه نجد أنّ الدّولة الموحديّة من الدّول الاسلاميّة التي استطاعت أن تحكم المغرب الإسلامي من إفريقية شرقا إلى غاية المحيط الأطلسي غربا،ومن أعماق الصحراء الإفريقيّة الكبرى إلى غاية الأندلس والتي تأسست على يد **محمد بن تومرت** ، حيث بنوا عقيدتهم على التوحيد ولم تلبث أن عرفت عدة اضطرابات عجلت بسقوطها، وبالتالي ظهرت بوادر الانفصال في أقاليم الدولة فتأسست دويلات وإمارات جديدة ببلاد المغرب الإسلامي.[3]

وكان مولد **أبو العباس الغبريني** في عهد الدّولة الحفصيّة، وإن إدراك أربع سنوات من القرن الثّامن للهجرة فقد عاش بين 705/644هـ الموافق لـ 1308/1245م وبهذا يكون قد ولد قبل وفاة مؤسس الدولة **أبو زكريا** بثلاث سنوات وتوفي قبل وفاة السّلطان **أبو عبد الله المستنصر بالله** بخمس سنوات ، فعلّامتنا إذن أحد أعيان مدينة بجاية في القرن السابع للهجرة وبهذا يكون قد عاصر سبعة حكام للدولة الحفصية.[4]

---

[1] ينظر أبو العباس الغبريني:عنوان الدراية،ص10.

[2] ينظر محمد شريف سيدي موسى:الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الإسباني ،ص19.

[3] ينظر محمد بن تومرت:أعز ما يطلب،تح و تق عمار طالبي،دط،الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر،2007،ص7/6.

[4] ينظر عمر بلبشير:"ابو العباس وكتابه"،ص224.

يعتبر بنو حفص أهم أسرة حاكمة في تاريخ المغرب الأدنى إبان الفترة المتأخرة من العصور الإسلامية ، ويرجع نسب هذه الأسرة إلى الشيخ **أبي عمر بن يحيى الهنتاني**.[1]

« استقل الحفصيون و الجهة الشرقية من المغرب الاوسط عن الموحدين بتولي **أبي زكرياء يحيى بن أبي محمد بن عبد الواحد الحفصي** لزمام السلطة بتونس»[2] وبذلك دخلت بجاية تحت حكم الحفصيين بعد استيلاء **أبي زكرياء الحفصي** عليها سنة 629هـ، وفي سنة 633 هـ أسند حكم المدينة وإقليمها لابنه **أبو زكريا يحيى الاول**.[3]

وبعد ذلك ولّى **المستنصر بالله أبا هلال عياد بن سعيد الهنتاني** واليا على بجاية فمكث بها إلى غاية وفاته سنة 673 هـ ،وبعد وفاة السلطان **محمد المستنصر** تولى ابنه **أبو زكريا يحيى الواثق** نحو 678/676 هـ فعرف عهده اضطرابات سياسية من بينها ثورة بجاية ، وعلى إثر ذلك انخلع الواثق لعمه **الامير اسحاق** فاستقر هذا الاخير في تونس.[4]

وبعد ذلك انتقل حكم الحفصيين إلى **ابن إسحاق إبراهيم الحفصي)** 682/678هـ حيث أحس هذا الأخير بالخطر الذي يهدده بعد انتشار خبر **أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة المسيلي الداعي** عند عرب طرابلس، فنهض لمحاربة الداعي لكنه انهزم أمامه فامتلك البلاد حوالي 682/681 هـ إلا أنه لم يمتلك إفريقية طويلا.[5]

وبينما كان نفوذ الدعي **احمد بن مرزوق** في عنفوانه إذ ظهر **أبو حفص** الذي لجأ إلى قلعة سنان عقب هزيمة **أبي فارس**، وأتاه العرب بيعتهم سنة 683 هـ وساروا

---

[1] ينظر ابن قنفذ القسنطيني:الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية،تح محمد الشاذلي النيفر و عبد المجيد التركي،الدار التونسية للنشر، تونس ،1948،ص103.

[2] أبو العباس الغبريني:عنوان الدراية،ص15.

[3] ينظر م ن ، ص ن.

[4] ينظر عمر بلبشير:"ابو العباس وكتابه"،ص226.

[5] ينظر م ن،ص ن.

به إلى تونس لمحاربة الدعي،فخرج هذا الأخير لقتال أبي حفص فانخذل عنه أصحابه وانهزم، وبعدها دخل الامير **أبو حفص عمر** تونس ولقب بـ **المستنصر**.[1]

وبعد وفاة **أبو حفص** سنة 694 هـ خلفه الأمير **أبو عبد الله محمد** وقد بويع بتونس في أواخر ذي الحجة سنة 694 هـ و لقب بـ **المستنصر بالله**.[2]

وفي هذا العهد عرفت إفريقية نهضة اقتصادية واجتماعية وذلك بفضل هجرة الأندلسيين الذين وفدوا على تونس فأحيوا فيها الأراضي الزراعية خاصة بالشمال التونسي، كما استطاعت بجاية أيضا الاستفادة من هذه الهجرة الأندلسية.[3]

إضافة إلى انتفاع البلاد من هجرة الصقليين الذين غادروا جزيرة صقلية بعد استيلاء النصارى عليها، فاستقروا بالخصوص في المناطق الساحلية وبالتالي شاركوا مشاركة فعالة في تطوير الحياة الاقتصادية و الاجتماعية.[4]

ومن المعلوم أنّ **أبو العبّاس الغبريني** قد تولّى القضاء في مواضع عدة كان آخرها مدينة بجاية ، غير أنّ المصادر التي بحوزتنا لم تذكر أين كان قاضيا أثناء ثورة بجاية « ولعلّه كان قاضيا في بعض أحواز بجاية أو كان قاضيا بها ولم يتول بعد منصب قاضي القضاة ولا ندري كيف تسربت إليه تهمة تحريض بني غبرين على معاكسة الأمير **أبي اسحاق** الذي أسر في أرضهم وسلّم للدعي.»[5]

وهذا إذن كل ما توصّلنا إليه فيما يخص أهم ملامح الحياة السياسية في عصر علّامتنا.

---

[1] ينظر أبو العباس الغبريني:عنوان الدراية،ص18.

[2] ينظر عمر بلبشير:"أبو العباس وكتابه"،ص226.

[3] ينظر م ن ، ص225.

[4] ينظر م ن ، ص ن.

[5] أبو العباس الغبريني:عنوان الدراية،ص18.

- **الحياة الثقافية:**

الثّقافة في عصر الغبريني كانت مزيجا بين الثّقافة الأصليّة المحليّة والثّقافة الوافدة المؤثرة بعناصرها الأندلسية و المشرقية.

كما أنّ بجاية شهدت حياة ثقافية مزدهرة في القرن السادس و السّابع الهجريين.

ففي القرن السّادس الهجري شكّلت بجاية مركزا لكبار علماء العصر منهم **أبو علي المسيلي، أبو محمد عبد الحق الاشبيلي ،الشيخ أبو مدين الغوث...** وغيرهم كثير ممّن يزينون هذا العصر ويسمون بدرجته العلمية و الأدبية.

وفي القرن السابع الهجري عرفت الحركة العلمية والفكرية تقدما كبيرا ونبغ أعلام كثيرون في المدينة. [1]

وكتاب "**عنوان الدراية**" الذي بين أيدينا له الفضل في التّعريف بالمكانة العلمية والأدبية لمدينة بجاية وبنشاطها الثّقافي في القرنين السّادس و السّابع للهجرة ، وإن كانت حصة القرن السّابع أكبر بكثير وذلك لكونه القرن الذي عاش فيه المؤلف.

[1] ينظر أبو العباس الغبريني:عنوان الدراية ، ص21.

المبحث الثّاني :التّعرف على الكتاب:

1- شكل الكتاب: [الملحق 05]

- **العنوان الكامل للكتاب:** عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية.
- **اسم المؤلّف:** أبو العبّاس أحمد بن أحمد الغبريني.
- **حجم الكتاب:** يقع في حوالي 362 صفحة.
- **الطّبعة:** طبع أكثر من مرة (أي لديه أكثر من طبعة) والطّبعة الّتي بحوزتنا من الطّبعات القديمة ، وقفت عليها الشّركة الوطنيّة للنّشر للتّوزيع، الجزائر عام 1981.
- **المحقّق:** الأستاذ رابح بونار.
- **موضوعه:** التّراجم.
- **نوعيّة الخطّ:** غليظ وذلك بالنّسبة للعناوين المكتوبة فوق الغلاف.

وهذا الكتاب "**عنوان الدّراية** "يعدّ من أهمّ المصادر التّاريخية في المكتبة العربيّة عن الحياة العلمية في القرن السّابع للهجرة في بجاية.

كما أنّه كتاب حافل بتراجم عشرات المؤرّخين والأدباء والشّعراء وغيرهم ممّن عرفتهم مدينة بجاية من مشاهير وأعلام الجزائر والمغرب.

2- مضمون الكتاب:

إنّ كتاب **عنوان الدّراية** في طبعته الأولى يشمل حوالي 236 صفحة فهو ليس كغيره من كتب التّراجم والطّبقات بل يمتاز عليها بـ :

ا/ أنّه حدّد المكان و الزّمان فالمكان هو بجاية والزّمان هو القرن السّابع للهجرة.

ب/الإحاطة والشّمولية ، بكّل العلماء الّذين عاشوا في بجاية في هذا القرن أو مرورا بها، فلم يقتصر على شيوخه فقط كما هو مشاع عند الكثيرين، والمؤلّف قد أفصح عن منهجه هذا منذ البداية إذ قال في مقدّمة كتابه: «إنّي قد رأيت أن أذكر في هذا التّقييد، من عرف من العلماء ببجاية في هذه المائة السّابعة الّتي نحن في بقيّة العشر الّذي هو خاتمتها ختمها الله بالخيرات، وجعل ما بعدها بداية الممرّات أذكر منهم من اشتهر ذكره، ونبل قدره، وظهرت جلالته، وعرفت مرتبته في العلم ومكانته.»[1]

فاستهلّ الغبريني كتابه بترجمات ضاهية لبعض علماء القرن السّادس هجري، ثمّ بعد ذلك استعرض تراجم علماء المائة السّابعة للهجرة سواء الّذين أخذ عنهم أو سمع بهم أو التقى معهم ببجاية مبتدئا بذكر شيوخه مستهلاّ بترجمة الشّيخ **أبي علي حسن بن علي بن محمد المسيلي**... مختتما بذكر ما عرفه عن الشّيخ **أبي عبد الله محمد بن أحمد** المعروف **بابن الجنان**.فكان مجملهم 149 شخصية من شيوخ علم ورجال فقه وتصوّف و صلاح.

ومن خلال هذا العدد الوفير من العلماء الّذين ازدحمت بهم بجاية تمكّننا من التّعرف على ذلك النّشاط الخصب الّذي برز في المدينة. بالإضافة إلى أنّنا عند التّدقيق في تراجم هؤلاء الأعلام نلاحظ أنّ النّشاط الثّقافي لهذه المدينة يتمثّل

[1] أبو العباس العبريني: عنوان الدّراية، ص 34.

في اتّجاهات متنوّعة لا تخرج عن تلك الاتّجاهات السّائدة في البلاد الإسلامية ، وممّا لاشكّ فيه أنّها تشكّل الهيكل الأساسي للثّقافة العربيّة الإسلاميّة.

وهذا الكتاب ليس فيه فقط ذكر الميلاد والوفاة وشيوخ المترجم وتلامذته فقط بل تجاوز الكثير من مظاهر الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة بالخصوص، لأنّ **أبا العبّاس الغبريني** كان أحد الفاعلين فيها ، وكانت بجاية مسرحا لها، فقد عاصر نهاية خلافة الموحّدين وقيام الدّول الثّلاث وكلّ ذلك له تأثير نلمسه في كثير من التّراجم.

والأهمّ من هذا كلّه « أنّه رسم لنا صورة واضحة ، بل أعطانا مشهدا بانوراميّا كاملا ، صادقا وواضحا بكلّ كلّياته وجزئيّاته للحياة الفكريّة و العقليّة والثّقافيّة والعلميّة وأركانها وتجاذباتها ، وخاصّة وهي في أوج فورانها ، وفي قمّة مجدها لقرن كامل من الزّمن وذلك كلّه يدلّ على مكانة بجاية وموقعها بين أهمّ المراكز العلميّة في المشرق العربي و مغربه.»[1]

ومنه يعتبر هذا الكتاب نافذة مشرفة من تاريخ وحضارة بجاية أبرز فيه مؤلّفه المكانة العلميّة لهذه المدينة ودورها في جلب الكثير من طلاّب العلم إضافة إلى الأدباء و الشّعراء.

[1] محمد الصغير بن لعلام:علماء من زواوة،ج2،ص38.

3- منهجه في التّأليف:

تقيّد **أبو العبّاس الغبريني** في كتابه بترجمته لمشاهير المائة السّابعة من علماء بجاية الأصليّين أو الوافدين إليها، ولم يخرج عن هذا المنهج إلاّ نادرا و ذلك على سبيل الاقتداء مثلا ، زمن ذلك أنّه أورد تراجم لبعض علماء القرن السّادس هجري، كـ: **أبي مدين، أبي علي المسيلي ، أبي عبد الحق الإشبيلي** و **عمارة الشّريف الحسيني**... وغيرهم من أهل هذا القرن.

كما برّر ذكرهم بأنّهم كانوا في أواخر المائة السّادسة وكان لهم تأثير بالغ الأهمّية في توجيه الحياة الفكريّة و الرّوحيّة للقرن السّابع هجري وما بعده.[1]

4- تراجم الكتاب و تصنيفها:

ممّا سبق ذكره فالعلاّمة **الغبريني** قد استطاع أن يترجم لحوالي 149 شخصية مختلفة، وعند الإبحار في أعماق هذه الشّخصيات نجد محقّق الكتاب رابح بونار قد حدّدها في ثلاثة أصناف وهي:

أ- تراجم البجائيين و الجزائريين ومن يتصل بهم: سواء من مدينة بجاية و الجزائر أو وهران ومليانة و سطيف و قسنطينة والقلعة... وغيرها، وهي تراجم كثيرة نذكر منهم **أبي العباس أحمد بن عثمان المليانـي، أبي عبد الله الإدريسي، أبي تمام الواعظ الوهراني**، الشّاعر **حسن بن الفكون القسنطيني،عبد الله بن محمّد القلعي،عبد الحقّ بن يوسف الغبريني**... وغيرهم.[2]

[1] ينظر عمر بلبشير:"أبو العبّاس وكتابه"،ص231/232.

[2] ينظر أبو العبّاس الغبريني،عنوان الدّراية،ص36.

ب- تراجم الأندلسيين المهاجرين إلى بجاية ونواحيها: منهم **أحمد بن عبد الله بن خميس بن معاوية بن نصرون الأزدي، عزّ الدّولة بن صمادح ، أبو الصّلت أميّة بن عبد العزيز بن أبي الصّلت الأندلسي**...وغيرهم[1]

ت- تراجم الغرباء الوافدين عليها من المشرق : فعددها قليل جدّا مقارنة بتراجم البجائيين، ونذكر منهم **تقي الدّين الموصلي،عبد المجيد بن أبي البركات الطّرابلسي**... وغيرهم.[2]

إذن كتاب **عنوان الدّراية** هي نسخة نادرة تمثّل أوسع وأشمل سجلّ طبع عن الحياة العلمية في المائة السّابعة للهجرة ، لا في بجاية وحدها وإنّما في المغرب الأوسط أيضا، كما أنّه يعتبر انعكاس لثقافة العصر وتعبير صادق عن اهتمامات وميول مؤلّفه من النّاحية الفكريّة و السّلوكيّة ، كما أنّه من أغزر الكتب مادّة وأعظمها فائدة.

[1] ينظر أبو العبّاس الغبريني،عنوان الدّراية ،ص38.

[2] ينظر م ن ، ص36.

الفصل الثاني

الأشعار المتضمنة في كتاب عنوان الدراية

المبحث الاول:

في مفهوم الشعر

1- مفهوم الشعر:

- عند أهل اللغة
- عند النقاد

2- وظيفة الشعر:

3- موضوعات الشعر:

المبحث الثاني:

أنواع الأشعار المتضمنة في الكتاب لبعض الشعراء

1- تراجم البجائيين و الجزائريين ومن يتصل بهم:

2- تراجم الأندلسيين المهاجرين إلى بجاية و نواحيها:

3- أشعار الغرباء:

المبحث الاول

في مفهوم الشعر :

1. مفهوم الشعر :

تعدّدت مفاهيم الشعر بتعدّد الخلفيات المعرفية لكلّ عالم أو ناقد ، وفيما يلي سنتطرّق إلى بعض التّعريفات التي تناولها بعض اللغويين والنّقاد على السواء :

أ- عند أهل اللغة :

جاء في لسان العرب :« والشعر :منظوم القول،غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية »[1].

أي أنّ الشّعر حسب ابن منظور هو ذلك القول المنظوم الذي يتميز بالوزن والقافية.

كما أضاف أيضا في قول الأزهري « الشّعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها ، والجمع أشعار، وقائله شاعر لأنه يشعر مالا يشعر غيره ، أي يعلم »[2]

كما جاء في المعجم الوسيط : «(شعر) فلان- شعرا: قال الشعر و يقال: شعر له: قال له شعرا و- به شعورا: أحس به وعلم .»[3]

كما جاء في معجم متن اللغة: « شَعَر وشَعُر-شَعرا و شِعرا:قال شعرا، وشعر له: قال له شعرا (أو شعر أعم وشعُر أجاده خاصة)، فهو شاعر ج شعراء »[4]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب،مج4،دط،دار صادر،بيروت،دت،ص410.

[2] م ن، ص ن.

[3] معجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، ط4 ، مكتبة الشروق الدولية ، جمهورية مصر العربية ،1425 هـ /2004م، ص484.

[4] أحمد رضا : معجم متن اللغة ، مج3 ، ج3 ، دط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1378 هـ/1959م ، ص329.

كما ورد أيضا : « الشعر: العلم بدقائق الأمور: الإدراك بالحواس، ثم غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية... ج أشعار »[1]

كما استطاع الأشقر في معجم علوم اللغة العربية أن يثبت نفس التّعريف بقوله: « عرّف الأوائل الشعر بأنه الكلام الموزون المقفى،المقصود وزنه وتقفيته.»[2] كما أضاف لنا بعض مواصفات الشاعر في قوله: « إنما سمي الشاعر شاعرا لأنه يشعر من معاني القول، وإصابة الوصف،بما لا يشعر به غيره. فالشاعر يتميز بذلك وبمقدرته على أن يصف ما فطن له، وأن يبين شعوره بعبارة واضحة »[3]

ب- عند النقاد:

حاول النقاد العرب تعريف و تحديد الشّعر، فاختلفت التّعريفات باختلاف النّقاد وعصورهم إلا أنّنا نجد بعض النّقاد يرون أنّ قضية وضع الحد وضبط التّعريفات مسألة صعبة المنال ، لأنّ طبيعة هذا النّشاط الإبداعي لا يمكن أن تنحصر في مقولة جامعة واحدة.

وفيما يلي بعض آراء و تعاريف لبعض النّقاد القدامى :

- ابن سلام الجمحي: استطاع أن يتناول الشّعر كفن له مظاهر جودته وإحسانه وأسباب ضعفه ورداءته وبالتّالي توصل إلى أنّ« الشعر صناعة وثقافة... ليس لجودته صفة ، وإنّما هو شيء يقع في النفس عند المميز و يعرفه النّاقد عند المعاينة.»[4]

[1] أحمد رضا : معجم متن اللغة ، مج3 ، ج3 ، ص330.

[2] محمد سليمان عبد الله الاشقر:معجم علوم اللغة العربية(عن الائمة)،ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1415 هـ/1995م، ص249.

[3] م ن،ص ن.

[4] قاسم مومني:نقد الشعر في القرن الرابع الهجري ،دط ،دار الثقافة للطباعة والنشر،القاهرة ،1982،ص184.

- الجاحظ: سعى إلى وضع تعريف يوضّح فيه الخاصية النّوعية لفن الشّعر ، فنجده يقول: « المعاني مطروحة في الطّريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي ، وإنّما الشّأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج... فإنّما الشّعر صناعة وضرب من النّسيج وجنس من التّصوير.»[1]

و بالتّالي من خلال هذا التّعريف يتّضح لنا أنّ الجاحظ استطاع أن يحدّد لنا العناصر الأساسية التي يتوجب توفّرها في الشّعر من إقامة للوزن وتخير للفظ و سهولة في المخرج...

- ابن طباطبا العلوي: استطاع أن يحدّد مفهومه عن الشّعر، فميز بينه وبين سائر فنون الأدب المنثور فقال: « الشّعر– أسعدك الله – كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم ، بما خصّ به من النّظم الذي إن عدل عن جهته مجّته الأسماع ، وفسد على الذّوق ، ونظمه معلوم محدود ... »[2]

كما أنه استطاع أن يفرّق بين الشّعر والنّثر من ناحيتين : ناحية أولى من حيث الوزن ، وناحية ثانية من حيث الذّوق والطّبع الصّحيح.

لذا يجب أن يتوفّر لدى الشّاعر الموهبة وسلامة الذّوق الشّعري ، وعندها لا يكون الشّاعر محتاجا إلى دراسة العروض لأنّ الشّعر سيتدفق من قلب الشّاعر موزونا دون تعلّم الأوزان.

كما بيّن لنا أيضا أنّ عنصر الوزن هام في الشّعر فإن تخلّف عنه نفرت منه الأسماع وفسد الذّوق.

---

[1] الجاحظ:الحيوان،تح عبد السلام هارون،ج3،دار الكتاب العربي،بيروت لبنان،ص132/131.

[2] محمد احمد بن طباطبا العلوي:عيار الشعر،شر وتح عباس عبد الساتر، تر نعيم زرزور،ط2،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، 1426ه/2005م،ص9.

- قدامة بن جعفر: في كتابه نقد الشّعر بقوله : « ليس يوجد في العبارة عن ذلك أبلغ ولا أوجز مع تمام الدّلالة من أن يقال فيه أنّه قول موزون مقفّى يدل على معنى »[1]

وهذه العبارة تؤكّد لنا الفرق بين الشّعر و سائر فنون القول الأخرى ، ثم يستمرّ الناقد في شرحه للمقولة: « قولنا قول دال على أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشّعر ، وقولنا موزون يفصله ممّا ليس بموزون إذ كان من القول موزون وغير موزون ، وقولنا مقفّى فصل بين ماله من الكلام الموزون قوافٍ وبين ما لا قوافي له ولا مقاطع ، وقولنا يدل على معنى يفصل ما جرى من القول على قافية وزن مع دلالة على معنى...»[2]

ومن خلال هذا التّعريف يتبين لنا أن قدامة بن جعفر طرح قضية مفهوم الشّعر بطريقة جديدة على الساحة الثقافية العربية ، وبذلك استطاع أن يقدم لنا تعريفا واضحا وشاملا للشّعر.

- القرطاجني في منهاج البلغاء و سراج الأدباء: والذي يقدم لنا تعريفا آخر للشّعر في قوله : « الشّعر كلام موزون مقفى من شأنه أن يحبّب إلى النّفس ما قصد تحبيبه إليها ويكره إليها ما قصد تكريهه ، لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه ، بما يتضمّن من حسن تخييل له ، ومحاكاة مستقلّة بنفسها أو متصورة بحسن هيأة تأليف الكلام ، أو قوة صدقه أو قوة شهرته أو بمجموع ذلك...»[3]

ومن خلال بعض هذه الأقوال التي تطرقنا إليها لأولئك النّقاد فيما يخص مفهوم الشّعر ، يتبين لنا أنّ تعاريفهم تتراوح بين ما هو أقرب إلى اللغويين في اقتصاره على الوزن والقافية ، وبين من يرى أنّ الشّعر أعمق وأوسع على أن يحدّد بوزن وقافية.

---

[1] أبي الفرج قدامة بن جعفر:نقد الشعر،ط1،مطبعة الجوانب،قسنطينة،1302هـ،ص3.

[2] م ن ، ص ن.

[3] أبي الحسن حازم القرطاجني:منهاج البلغاء وسراج الادباء،تق و تح محمد الحبيب ابن الخوجة،دط،دار الغرب الاسلامي،بيروت لبنان، دت،ص71.

2. وظيفة الشعر:

يعدّ الشّعر ديوان العرب وسجل حياتهم وعنوان لرقيهم وثقافتهم ووسيلة للتواصل والتّعبير عن مختلف أوجه نشاطاتهم ، حيث استطاع أن يجمع بين مختلف حاجات الإنسان كالرّوحية والمادّية والفكرية والوجدانية ، إلى جانب جمعه بين المتعة و الفائدة ، وبذلك فإنّ تحديد وظيفة الشّعر أمر صعب بسبب تعدّد وظائفه.

فيرى بعض النقاد أنّ وظيفة الشّعر في الجاهلية تمثّل المنحى الخلقي النّفعي ، وأنّ الشّعر نشاط حيوي فعال ، وطاقة خيرة مؤثّرة ، كما أنّه بمثابة الوسيلة الإعلامية التي يعتمد عليها المجتمع في الجاهلية ، كما أنّ الشّاعر كانت له مكانة سامية في هذا المجتمع، فهو يدافع عن قبيلته الذي هو في خدمتها.[1]

فنجد في صدد هذا الموضوع رأي ابن سلام الجمحي الذي يعتبر من أقدم الآراء التي تعود إلى القرون الأولى من التأليف أن : « الشّعر عند العرب هو ديوان علمهم ومنتهى حكمهم ، ويصفه أيضا بأنّه علم قوم لم يكن لهم علم أصحّ منه.»[2]

كما تتجلّى أيضا وظيفة الشّعر عند الجاحظ بكونه : « سجل يحفظ مفاخر و فضائل القبيلة ، ويحيطها بهالة من الهيبة والقوّة »[3] أي أن الشّعر عبارة عن حاجز يحمي القبيلة من كلّ عدو.

أمّا ابن طباطبا فيرى أنّ وظيفة الشّعر تتجلى في حفظ المعارف والعلوم ، فنجده يقول : « وأعلم أنّ العرب أودعت أشعارها في الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها وأدركه عيانها ، ومرت به تجاربها وهم أهلّ صحونهم البوادي وسقوفهم السّماء

---

[1] ينظر فريدة مقلاتي:نظرية الشعر عند ابن رشيق القيرواني،مذكرة لنيل درجة الماجستير في الادب المغربي القديم،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2009/2008،ص77.

[2] م ن،ص ن.

[3] م ن ،ص78.

فليست تعدو أوصافهم ما رأوه منها ، وفيها وفي كل واحدة منها في فصول الزمان على اختلافها من شتاء وربيع ...»[1]

كما أنّ للشّعر أيضا وظيفة اجتماعية حسب ابن طباطبا وهذه الوظيفة تتمثّل في تعريف القارئ بأحوال المجتمع الذي قيل فيه هذا الشّعر من عادات وصفات و أخلاق يحافظ عليها ويتمسّك بها ويتميّز بها عن غيره من المجتمعات. [2]

أو بتعبير آخر وحسب ابن طباطبا فالشّعر يبين لنا عادات القدامى وأخلاقهم حسنها و قبيحها . كما أنّ للشّعر أيضا حسب رأيه وظيفة أخلاقية تتمثّل في تغيير الأخلاق المذمومة وتحويلها إلى أخلاق محمودة « فإذا ورد عليك الشّعر اللطيف المعنى الحلو اللفظ ، التّام البيان ، المعتدل الوزن مازج الرّوح ولاءم الفهم »[3]

كما أنّه يبعث النّفس على الرّاحة القلبية وذلك نتيجة تضمّنه للحكمة الصّادقة في فكرته المنبعثة من تجربة واقعية.

بالإضافة إلى الوظيفة الجمالية ، فرغم أن هناك شعر مقصر من النّاحية المعنوية إلا أنّه جميل في صياغته الفنّية ، يقول:« الشعر هو ما إن عرى من معنى بديع لم يعر من حسن الديباجة و ما خالف هذا فليس بشعر »[4]

أمّا قدامة بن جعفر فنجده لم يركّز على مراعاة الشّعر لمقاييس الأخلاق وأمور الدّين ، وإنّما وظيفة الشّعر عنده تقع في حدود الإجادة والتّصوير لكل موضوع مهما كان دنيئا

[1] محمد أحمد بن طباطبا العلوي:عيار الشعر،ص16.

[2] ينظر فريدة مقلاتي:نظرية الشعر عند ابن رشيق القيرواني، ص79.

[3] محمد أحمد بن طباطبا العلوي:المرجع السابق،ص22.

[4] م ن ، ص ن.

أو شريفا ، وبالتّالي نجده لا يعير أيّ اهتمام لنوعية المعنى أو الفكرة التي يحملها الشّعر، وإنّما ما يهمّه هو ضرورة إجادة تصوير ما يتناوله الشاعر.[1]

وفي الأخير يتّضح لنا من خلال آراء هؤلاء النّقاد أنّ وظيفة الشّعر ليست فنّا للفن ولا متعة مجرّدة للمتعة ، وإنّما الشّعر فن ممتع لكن في نفس الوقت نجده يحمل في ثناياه غايات خلقية ونفعية كثيرة من شأنها أن تساهم في إصلاح وبناء الفرد و المجتمع.

إضافة إلى أنّ الشّعر مهما كانت قيمته في ذاته فإنّه يرتبط بوظيفة معيّنة يؤديها ، وبذلك نجده قد تبوّء مكانة متميّزة في حضارة العرب.

3. موضوعات الشعر :

أ- المدح:

لغة: جاء في لسان العرب: « المدح نقيض الهجاء وهو حسن الثّناء... والصّحيح أنّ المدح مصدر ، و المدحة الاسم و الأمدوحة ، والجمع مِدَح... وهو المديح والجمع المدائح والأماديح. والممادح : ضد المقابح.»[2]

أمّا بالّنسبة للمفهوم الاصطلاحي للمدح فهو:« غرض من أغراض الشّعر، يقوم على فنّ الثّناء ، وتعداد مناقب الإنسان الحي ، وإظهار آلائه ، وإشاعة محامده وفعاله التي خلقها الله فيه بالفطرة ، والتي اكتسبها اكتسابا ، والتي يتوهّمها الشّاعر فيه »[3]

ومن خلال هذا التعريف يمكننا أن نقول أن الشاعر في الجاهلية كان رمز قبيلته ولسانها، وبالتالي صخر هذا اللسان في مدح زعماء قبيلته وسادتها وفرسانها، كما تعدى ذلك إلى كل من كان يحمل صفات النّبل والكرم.

---

[1] ينظر فريدة مقلاتي:نظرية الشعر عند ابن رشيق القيرواني ، ص81.

[2] ابن منظور: لسان العرب ، مج2، ص589.

[3] غازي طليمات وعرفان الاشقر:الادب الجاهلي(قضاياه،اغراضه، اعلامه ، فنونه)،ط1 ،دار الإرشاد ، حمص، 1412 هـ/1992م ، ص160.

وعندما يكون الشّاعر معجبا بشخصيات معيّنة ، يأتي شعره تعبيرا عن هذا الإعجاب وسجلا حافلا بمكارمهم وفضائلهم ، فأصبغوا عليهم الصّفات الجليلة التي وضعتهم في كثير من الأحيان في مصاف الآلهة ، كما وضعتهم موضع المثال والقدوة.

ب-الهجاء:

الهجاء في اللغة هو الشّتم بالشّعر. جاء في لسان العرب « هجاه يهجوه هجوا ، وهجاء وتهجاء ممدود : شتمه بالشّعر، وهو خلاف المدح.»[1]

أمّا في الاصطلاح فالهجاء يعني الحط من شأن الفرد أو القبيلة ، وكان الغضب الذي يصبّه الشّاعر على خصومه ينقص من مقامهم ، وينسب إليهم ذميم الصّفات .

أو يمكن أن نقول أنّ الهجاء: « غرض من أغراض الشّعر، يتناول فيه الشّاعر بالذم والتّشهير بعيوب خصمه المعنوية والجسمية . وهو نقيض المدح ، إلا أنّ المدح يذكر الفضائل والهجاء يذكر الرّذائل»[2]

ولمّا كان الهجاء نقيض المدح فإنّ المعاني الشّائعة فيه تكون أضداد معاني المدح وهي المخازي التي يخجل منها العربي فـ « المدح فنّ التّعبير عن الاحترام والمحبّة ، والهجاء فن التّعبير عن الازدراء والبغض »[3]

دون أن ننسى الإشارة إلى أنّ الهجاء كان يوجّه في ثنايا المدح لأنّ في تحقير المهجو رفعة للممدوح.

[1] ابن منظور، لسان العرب،مج1،ص180.

[2] غازي طليمات و عرفان الأشقر: الأدب الجاهلي(قضاياه،اغراضه،اعلامه،فنونه)،ص179.

[3] محمد سليمان عبد الله الاشقر:معجم علوم اللغة العربية(عن الائمة)،ص381.

ت-الرّثاء:

الرّثاء هو البكاء على الميّت ومدحه ، جاء في المصباح المنير « (رثيت) الميّت (أرثيه) من باب رمى مرثيه و(رثيت) له ترحمت ورققت له »[1]

أمّا اصطلاحا فجاء في معجم علوم اللغة العربية أنّ الرّثاء « فن وصف الموت ، ولغة الحزن، ومجال البأس ، ومعرض الوفاء. والعاطفة الأساسية التي ينشأ عنها الرثاء هي الحزن. وهو عاطفة سلبية تحمل الإنسان على العكوف على النّفس ، والتّفكير في شأنها. فهو انهزام ، وعظة واعتبار »[2]

وبذلك نقول أنّ فن الرّثاء هو تجسيد البكاء والحزن على الميّت وذلك من خلال أبيات مرصّعة ببليغ الكلمات.

لذا نجد أنّ ليس بين الرّثاء والمدح أيّ فرق غير أنّ في الرّثاء شيء يدل على أنّ المقصود به ميّت ، مثل « (كان) أو (عدمنا به ....) وما يشاكل هذا ليعلم أنّه ميّت »[3]

ث-الوصف:

الوصف هو الكشف و الإظهار ، جاء في المصباح المنير :« وصفته (وصفا) من باب وعد نعتّه بما فيه ويقال هو مأخوذ من قولهم (وصف) الثّوب الجسم إذ أظهر حاله وبيّن هيئته»[4]

أمّا اصطلاحا فنقول أنّ الوصف من الفنون الأدبية أو من الأغراض الشّعرية الذي نجده « يتناول الطّبيعة والإنسان والآثار القائمة ، والمنشآت الجميلة و الحوادث الكبيرة ،

---

[1] أحمد بن محمد بن علي الفيّومي المقرّي:المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، د ط ،مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصّلح ، بيروت لبنان ، 1987 ، ص218.

[2] محمد سليمان عبد الله الاشقر: معجم علوم اللغة العربية(عن الائمة)،ص225/224.

[3] غازي طليمات وعرفان الاشقر:الادب الجاهلي(قضاياه،اغراضه،اعلامه،فنونه)،ص194.

[4] أحمد بن محمد بن علي الفيّومي المقرّي : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،ص661.

وكل ما يعن للإنسان تسجيله باللغة ، فهو نظير الرّسم و التّصوير، يعتمد على الخيال و صدق التّصوير »[1]

لذا يمكننا أن نقول أنّ الدّافع الأساسي لاستعمال هذا الغرض هو التّأمل والإعجاب و الرّوعة بما يراه الأديب أو الشّاعر « فيفسّره تفسيرا خاصا متأثّرا بمزاجه ووجهة نظره . ويخلع عليه من نفسه تفاؤلها وتشاؤمها وإكبارها أو ازدراءها »[2]

فالوصف إذن من الأغراض التي نجدها سائدة في الشّعر بصفة عامّة ، حيث نجد الشّاعر يصف لنا الحياة التي كان يعيشها ، وصفا دقيقا وكأنّنا نرى صورة طبق الأصل للحياة التي كان يحياها و البيئة التي كان يعيش فيها.

ج- الفخر :

الفخر في اللغة: « التّمدح بالخصال والافتخار وعدّ القديم... والتّفاخر التعاظم ، التفخّر التعظّم و التكبّر... وهو نشر المناقب وذكر الكرام بالكرم »[3]

ومنه فإنّ الفخر من الموضوعات المهمّة الذي من خلاله نطلّ على مجموعة المثل والقيم التي كان الإنسان يعتزّ بها.

أمّا في الاصطلاح فيمكننا القول أنّ الفخر هو « غرض من أغراض الشّعر ينطوي على زهو الشّاعر واعتزازه بنفسه وقومه . و هو وليد الإثرة والإعجاب بالذّات »[4]

ح- الغزل:

ورد في المصباح المنير (الغزل): « الغَزَل بفتحتين هو حديث الفتيان والجواري »[5]

---

[1] محمد سليمان عبد الله الاشقر: معجم علوم اللغة العربية(عن الائمة) ، ص444.

[2] م ن ، ص ن.

[3] غازي طليمات وعرفان الاشقر:الادب الجاهلي(قضاياه،اغراضه،اعلامه،فنونه)،ص135.

[4] م ن ، ص ن.

[5] أحمد بن محمد بن علي الفيّومي المقرّي : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ص464.

كما نجد بعض الدّارسين يذكرون بأنّ الشّعر « المعنيّ بصفات النّساء، وميل الرجال إليهن ، والحديث عن جمالهن وخصالهن ، وصدودهن ووصالهن »[1] هو ما يسمّى بالغزل.

لذا فالغزل نوع من أنواع الشّعر يكون موضوعه الرّئيسي هو التّغني بالحبيبة وذكر محاسنها. وبالتّالي يقوم الشّاعر بوصف جمال محبوبته ويذكر مواطن الجمال فيها ، فالغزل إذن : « هو الفن الذي يتناول الحب الإنساني وما يتّصل به ، وهو فن رقيق ليّن طريف ، يصوّر عاطفة اجتماعية طبيعية تنحلّ إلى شعور بالنّقص ورغبة في إكماله والتلطّف في ذلك إلى أبعد غاية »[2]

خ- الحكمة:

جاء في معجم متن اللغة أنّ الحكمة :« إصابة الحق بالعلم والعقل : معرفة الموجودات وفعل الخيرات : معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم »[3]

أمّا في الاصطلاح نقول أنّ الحكمة هي « معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة . وهي العلم النّافع المعبّر عنه بمعرفة ما للإنسان وما عليه ، أو هي معرفة الحق لذاته ، ومعرفة الخير من أجل العمل به »[4]

والحكمة في الشّعر هو ذلك الشّعر الذي يتضمّن خلاصة ما لدى الشّعراء من تجارب العقل والحياة ويتضمن معاني مسلم بها تهدف إلى الخير والصواب ، فتأتي غالبا على شكل أبيات في النّص الشّعري وتكون ممزوجة بالإحساس و العاطفة المؤثّرة .

وممّا سبق نكون قد تطرّقنا إلى مواضيع أو أغراض الشّعر في العصر الجاهلي .

---

[1] غازي طليمات وعرفان الاشقر:المرجع السابق،ص108

[2] محمد سليمان عبد الله الاشقر:معجم علوم اللغة العربية(عن الائمة)،ص295.

[3] أحمد رضا:معجم متن اللغة،مج2،ص140.

[4] غازي طليمات وعرفان الاشقر:الادب الجاهلي(قضاياه،اغراضه،اعلامه،فنونه)،ص207.

ومع مجيء الإسلام والتّغير الجذري الذي أحدثه في كل مجالات الحياة ، استطاع أن يغيّر أيضا في أغراض وموضوعات الشّعر وبالتّالي التّخلي عن بعضها ونفيها مع ظهور أغراض أخرى جديدة تتماشى وتعاليم الدّين الإسلامي نذكر منها:

- **الزّهد:**

في اللغة :الزّهد في الشّيء هو قلة الرغبة فيه [1]

أمّا في الاصطلاح فالزّهد هو:« بغض الدّنيا والإعراض عنها ، وقيل ترك راحة الدّنيا لراحة الآخرة »[2]

أما شعر الزّهد فهو نوع من أنواع الشّعر وغرض من أغراضه ، ظهر في العصر العبّاسي ، وهو شعر يدعو إلى ترك ملذّات الدّنيا و نعيمها ، والتوجّه إلى الله والإخلاص لوجهه.

- **التّصوف:**

جاء في معجم المصطلحات الصّوفية :« هو التّخلق بالأخلاق الإلهية ، بالوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا . فيرى حكمها من الظاهر في الباطن ، وباطنها فيرى حكمها من الباطن في الظاهر. فيحصل للتأدّب بالحكمين كمال. وهو مذهب كلّه جد »[3] كما قيل أيضا في التّصوف أنه « الوفاء بالعهود ثم الفناء عن كل معهود »[4]

وبالتّالي فالحديث عن التّصوف يستدعي الحديث عن الزّهد ذلك لأنهما متلازمان ومتداخلان في غالب الأحيان ، إلى أنّ الفرق بينهما يكمن في أنّ الزّهد مرتبة أولى ومرحلة

---

[1] ينظر عبد الرؤوف بن المناوي:التوقيف على مهمات التعاريف،تح عبد الحميد صالح حمدان،ط1،عالم الكتب،القاهرة،1031م ، ص187.

[2] م ن، ص ن.

[3] عبد المنعم الحفني:معجم مصطلحات الصوفية،ط2،دار المسيرة،بيروت،1407هـ/1987م،ص45.

[4] عبد الرؤوف بن المناوي:التوقيف على مهمات التعاريف ، ص99.

مبدئية تؤهل للتصوف ، فإذا كان الزّهد دعوة إلى الانصراف عن ترف الحياة ومباهجها ، فإنّ التّصوف خشونة وجوع وحرمان وإعراض عن زخرف الدّنيا وزينتها.[1]

[1] ينظر العربي عبد القادر : التجربة الصوفية بين الزمن والمتزمن، محاضرة ، جامعة محمد بوضياف،المسيلة.

المبحث الثاني:

أنواع الأشعار المتضمنة في كتاب عنوان الدراية:

مما سبق لنا ذكره أنّ **الغبريني** من خلال سفره العظيم "**عنوان الدراية**" استطاع أن يطلعنا على كثير من مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية و الثّقافية و السّياسية في الفترة التي عاش فيها.

بالإضافة إلى أنّه استطاع أن يعرفنا إلى أكثر من 140 علّامة وشخصية و الذين أتى على ترجمتهم من خيرة العلماء الذين استقطبتهم بجاية.

لذا ومن خلال هذا الكتاب نجد **الغبريني** « لم يذكر إلّا من اشتهر ذكره ، ونبل قدره ، وظهرت جلالته ، ولكي يبرهن على صدق دعواه أورد لكثير منهم نصوصا نثرية أو مقطوعات شعرية »[1] وبالعودة إليه نجد أن **العلّامة** قد انحاز إلى الصّوفية ، فكانت الأشعار المتضمّنة كثير منها يتبع الصوفية ، حيث أصبح التّصوف « جزءا أساسيا من المشهد الثقافي في بجاية منذ أن اتّخذها الولي الصالح **أبو مدين شعيب بن الحسين الاشبيلي** المتوفي سنة 594 هـ مدينة له »[2] والسّبب في ذلك راجع إلى أنّ في تلك الفترة من التّاريخ الإسلامي بدأ عهد ازدهار الطّرق الصّوفية.

وبما أنّ موضوعنا يدور حول الأشعار المتضمّنة في الكتاب فقد تناولنا معظم الشّعراء الذين ذكرهم **الغبريني** في كتابه وبالتالي تعّرفنا على أغراض الشّعر المختلفة التي نظموا فيها ، فهناك من نظّم في غرض واحد ، كما أنّ هناك من نظّم في أغراض الشّعر المتنوعة .

---

[1] محمد الصغير بن لعلام:علماء من زواوة،ج2،ص40.

[2] م ن ،ص 53.

وللتّعرف على تراجم الأشعار وأغراضها وقائلها ارتأينا الاستعانة بالتّقسيم الذي اعتمده المحقق رابح بونار في مقدمة كتاب **عنوان الدّراية** وهي كالتّالي :

1- تراجم البجائيين و الجزائريين ومن يتصل بهم:

- هو الشيخ الإمام الفقيه العالم المحصّل المحقّق المجيد الصّوفي المجتهد **عبد الحق بن ربيع أحمد بن عمر الأنصاري ،الملقب بأبو محمد** . من أهل بجاية ، وأصله من الأندلس ، وجدّه عمر الأنصاري هو الذي دخل بجاية مستوطنا.[1]

« ولد ببجاية وقرأ بها... وكان رحمه الله روح بلده ومصره و واسطة نظام أهل زمانه و عصره ، كان يحمل فنونا من العلم الفقه والأصلان ، أصول الدّين وأصول الفقه والنطق والتّصوف...»[2]

كما يضيف الغبريني بعض صفات هذه العلّامة الذي ترجم له ، فيقول : « كان رحمه الله أعلى النّاس همّة ، وأرفعهم منزلة و كان إذا أولى المعروف لا يذكره ...»[3]

بالإضافة إلى أنّه كان أكثر الناس إنصافا في المذاكرة ، كما أنّه عرض عليه قضاء بجاية فامتنع منه ، و وصل إليه كتاب السّلطان الحفصي المستنصر من حاضرة إفريقيا بقضاء قسنطينة ، فاعتذر وتلطّف في الاستغناء عنه ، كما كان أهل العلم يثنون عليه ويقولون أنه لم يكن في وقته بمغربنا الأوسط مثله ، توفي رحمه الله في الثّامن والعشرين ربيع الأوّل من عام خمسة وسبعين وستمائة ودفن بخارج باب المرسى ، وكان له مشهدا لا يكون إلّا لمثله.[4]

---

[1] ينظر عادل نويهض:معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام إلى العصر الحاضر، ص36.

[2] ابو العباس الغبريني:عنوان الدراية،ص86/85.

[3] م ن ، ص89.

[4] ينظر م ن ، ص88.

استطاع أن ينظّم في مدّة قراءته على الشّيخ أبي الحسن الحرابي القصيدة الصّوفية التي كانت من نحو خمسمائة بيت ، فلخّصها له الشيخ رحمه الله في هذه الأبيات[1]. و التي مطلعها:

- سَفَرَتْ عَلى وَجْهِ الجَميلِ فَأَسْفَرَا وَبَدَا هِلَالُ الحُسْنِ مِنْهَا مُقْمِـــرَا
- وَدَنَتْ فَكَاشفَت القُلُوبَ بِسِرّهَا وَسَقَتْ شَرَابَ الأُنْسِ مِنْهَا كوْثَرَا [2]

يقول **أبو العباس الغبريني** فيما يخصّ تقييمه للقصيدة : « هذه القصيدة حسنة المعنى ، قدسيّة المبنى ، ولقد وقع الحديث معه في حديث مقتضياتها ونظم مفرداتها بمزدوجاتها »[3]

ومن خلال هذه القصيدة يتبيّن لنا استخدامه لألفاظ شاعت أو كثيرا ما كانت تستخدم من قبل الصّوفيين كالمكاشفة والفناء والسّر الإلهي.

- هو الشّيخ الفقيه ، الكاتب الأديب « **محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الأريسي** ، المعروف **بالجزائري** ، **أبو عبد الله** ، شاعر ، أديب ، من كبار أدباء الجزائر في أواسط المائة السّابعة ، كان يسلك في شعره سلوك المتنبّي »[4]

بالإضافة إلى أنّه كان حسن النّظم والنّثر... مليح الكتابة وكان سهل الشّعر كثير التجنيس ، إن طال في شعره أعرب ، وإن اقتصر واقتصد أعجب ، كما أنّه كان شيخ مكتبة الدّيوان في بجاية .[5]

[1] ينظر أبو العباس الغبريني:عنوان الدراية،ص87.
[2] م ن ،ص87/88.
[3] م ن،ص،ص88.
[4] عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر، ص15.
[5] ينظر محمد الصغير بن لعلام ، علماء من زواوة ، ج2 ، ص42.

ومن نظم هذا الشّاعر رحمه الله نجد:

- يَا مَنْ عَلَى جُودِهِ المَعْهُود أتَّكِلْ وَيا مَلَاذِي إِذَا ضَاقَتْ بِي الحِيَلْ
- غَرِقْتُ فِي بَحْرِ آثَامِي فَخُذْ بِيَدِي وَامْنُنْ بِعَفْو فَإِنّي خَائِفٌ وَجِلْ[1]

- غرض القصيدة هو الزّهد أي أنّ الشّاعر يناجي ربّه ويدعوه .

كما أنّ له قصيدة أخرى في الغزل والتي مطلعها:

- أدِرْهَا فَقَدْ هَبَّتْ نَسِيمَة دَارِيـــنْ وَنَمْ بِسرّ الرُّوض نَشْرِ الرّياحِيـــنْ
- وَقامَ خَطيبُ الوَرَقِ يدْعو هَذِيلَةَ وَغَنى فَأغْنى عَنْ ضُرُوب التَّلاحِينْ[2]

- **أبو الفضل ابن محمد بن علي طاهر بن تميم القيسي** الشّيخ الفقيه الجليل العالم النّبيل، الكاتب البارع... من أهل بجاية . له علم متّسع المدى ، كان متمكّن المعرفة حسن الشّارة والصفة ، له الهمة السّنية والأخلاق المرضية ، كما كان وجيها مكرما ، ومشرقا ومعظما...[3]

كتب قَصيدة يصف فيها الموت والتي مطلعها:

- قَالُوا صِف المَوْتَ يَا هَذا وشِدَّتِهِ فَقُلْت وامْتَدَّ مِنّي عِندَها الصَّوْتْ
- يَكْفيكُمْ مِنْهُ أنَّ النَّاسَ لَوْ وَصَفُوا أَمْرا يَروعُهُمْ قَالوا هُوَ المَـــوْتْ [4]

[1] أبو العباس الغبريني:عنوان الدراية،ص287.
[2] م ن ، ص287/288.
[3] ينظر م ن ، ص 83.
[4] م ن ، ص 84/85.

توفّي رحمه الله سنة 598 هـ وكان من بين هؤلاء الفضلاء الذين التحقوا بعلماء المائة السّابعة.[1]

- الشّيخ الفقيه **أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي** النّحوي اللغوي المحصّل التّاريخي ، من قلعة بني حماد ، نشأ بالجزائر وقرأ فيها ثمّ انتقل إلى بجاية مستوطنا. كان بارعا في علم اللغة العربية ومقدّما محكما لفنونها ، كما كان قويا في علم التّصريف ومحبا في التّعليل...[2]

كان سخي الدّمع وسريع المعبرة ، بارع الخطّ ، حسن الشّعر ، ومن نظمه رحمه الله في الزّهد ومدح النّبي ﷺ القصيدة التي مطلعها:

- أمِنْ أجْلِ أنْ بَانُوا فؤادُكَ مُغْرَمُ وَقَلْبُكَ خَفّاقُ وَدمْعُكَ يَسْجُـــــــمُ
- ومَا ذَاكَ إلَّا جِسْمُك مُنْـــــجِدَ وَقلْبُكَ مَعَ مَنْ سَار فِي الرّكب مُتّهَمُ[3]

الغرض الغالب في هذه الأبيات هو المدح أي أنّ الشّاعر في قصيدته هذه يمدح الرّسول ﷺ ويذكر صفاته.

كتب القلعي شعره هذا عام 630 هـ وهو في كلّ عام يقول منه ما يكتب في ديوان ، وعاش بعد تدوينه لشعره 43 سنة ، بعدها توفي رحمه الله ببجاية عام 673 هـ.[4]

- الشّيخ الفقيه الكاتب الأديب البارع **أبو علي حسن بن الفكّون القسنطيني** « من الأدباء الذين تستطرف أخبارهم ، وتروق أشعارهم ، غزير النّظم و النّثر .»[5]

---

[1] ينظر أبو العباس الغبريني:عنوان الدراية ،ص 85.

[2] ينظر م ن،ص 94.

[3] م ن ، ص 95.

[4] ينظر م ن ، ص 99.

[5] م ن ، ص 280.

يصفه **الغبريني** في كتابه بأنه من الفضلاء النبهاء ، مرفع المقدار، له الحظوة و الاعتبار ، كما كان الأدب له من باب الزّينة والكمال...[1]

ومن مليح شعره القصيدة التي يتحدث فيها على بجاية والتي مطلعها:

- دَعِ العرَاقَ وبَغْدَادَ وَشامِهِمَا فالنَّاصِرِيَّة مَا إنْ مثلَهَا بَلَـدْ
- بِرٌّ وَبحْرٌ وموْجٌ للْعُيُونِ بِهِ مَسارِحٌ بَانَ عنْها الهَمّ وَالنَّكَدْ

ومن خلال هذه الأبيات يظهر لنا غرض القصيدة الذي هو الوصف فالشّاعر يصف لنا الأماكن والمناطق التي تعرف بها بجاية. بالإضافة إلى نظمه قصائد أخرى مختلفة الأغراض.

- شيخنا الفقيه القاضي الفاضل **أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن عتيق الغساني** من أهل الجزائر ، يصفه لنا الغبريني بأنّه ذو « نزاهة ووجاهة ونباهة وديانة وصيانة، وله شعر رائق...»[2] كما كان معظما عند أهل بلده وعند ولاة الأمر، تخطّط بالقضاء في بجاية وطالت مدّته فيه ، بحضوره كان انعقاد المجلس فاتّسم مجلسه القضوي بالاعتدال.[3]

نظّم في أغراض الشّعر قصائد مختلفة نذكر منها القصيدة التي مطلعها:

- لكُلّ نبِيّ دَعْوةً مسْتجَـــــــــابَة وسيِّدهُمْ طَرا خَبَاها لأمَّتِـــهِ
- إلى يَوْم لا يُغْنَى عَنِ المَرْءِ منْطِق فصِيح ولا يُدْلِي البَليغُ بِحُجَّتِهِ [4]

الغرض الغالب في هذه القصيدة هو الزّهد.

---

[1] ينظر أبو العباس الغبريني:عنوان الدراية ، ص280.

[2] م ن ، ص 123.

[3] ينظر م ن ، ص 124.

[4] م ن ، ص ن.

توفّي رحمه الله سنة 680هـ بتونس.

- **أبو الطاهر عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني** من الأفاضل المختارين في المائة السّابعة للهجرة « له علم وأدب وفضل ونبل ، قضى في بعض النّواحي ببجاية، كان متقدّما في علم العربية والأدب ، وله تأليف في علم الفرائض منظوم ، وتواشيحه في نهاية الحسن ، وبها يضرب المثل...»[1]

كتب قصيدة طويلة نذكر من بينها هذه الأبيات التي كتبها للوالي الذي تلقاها بدوره بالقبول ، وشفع فيه وفي أصحابه والتي مطلعها:

- سلامٌ كعرْفِ المنْدل الرَّطبِ في الجَمْرِ وإلَّا كَما هبَّ النَّسيمُ عَلى الزَّهْرِ
- فَللَّه دُرُّ مُقْلتيْنِ بِعبْـــــــــــــــرة تَعْبُرُ فوْقَ الخَدِّ عَنْ كامنِ السِّرّ

- **أبو زكرياء يحيى بن زكرياء بن محجوبة القرشي السطيفي** الشيخ الفقيه الولي الصالح المبارك من المتعبدين الزهاد الأولياء وممن تخلى عن الدنيا وتركها، كما أنه كان صاحب كرامات، له أخلاق حسنة، بالإضافة إلى أن لديه تأليف حسن في شرح أسماء الله الحسنى، له في اللتصوف تقاييد كثيرة ونظم حسن وقطع مستحسنة كلها في المعاني الصوفية.[2] ومن شعره نذكر:

- أنْتَ واللّيْلُ ممدودُ الجنـَاحِ تَعُود مسْهَدا رطْب الجِـرَاحِ
- فَقالَتْ كيْفَ أنْتَ ولَا جَنَـاحَ فقلْتُ العُودُ يذْهبُ بالجَنَـاحِ [3]

توفّي رحمه الله ببجاية في ذي القعدة عام 677هـ.[4]

---

[1] أبو العباس الغبريني:عنوان الدراية ، ص 76.

[2] ينظر م ن ، ص120/119.

[3] م ن ، ص120.

[4] ينظر م ن ، ص ن.

2- تراجم الأندلسيّين المهاجرين إلى بجاية و نواحيها:

- **أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحيّة الكلبي** الشّيخ الفقيه المحدث المتقن النّحوي اللّغوي التّاريخي من كبار المحدثين ، ومن الحفاظ المحصلين ، من أهل الأندلس ، استوطن بجاية مدة **أبي عبد الله ابن حوشي يرمور**.

ثم يروي لنا الغبريني سيرته في قوله :« رأيت له تصنيفا في رجال الحديث لا بأس به ، وارتحل إلى المشرق في مدة بني أيّوب ، فرفعوا شأنه وقربوا مكانه وجمعوا له علماء الحديث ، وحضروا له مجلسا أقرّوا له فيه بالتقدم واعترفوا له أنّه من أولي الحفظ والإتقان والتّفهم.»[1]

نظم هو الآخر قصائد كثيرة في أغراض مختلفة من بينها :

- شَجَتْنِي شَواج فِي الغُصُونِ سَواجِعُ ففَاضَتْ هوَامُ للجُفونِ هَوامِعُ
- وَهيجْنَ شَوْقًا للأرَاجِعِ باللّـــــــوَى وَأيْنَ اللّوى مِنّي وأيْنَ الأَراجِعُ [2]

- الغرض أو موضوع القصيدة هو المدح فالشاعر في هذه القصيدة كان يمدح السلطان.

- إضافة إلى علامة أندلسي آخر ألا وهو **أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن محمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمري الاشبيلي** وهو الفقيه المحدث الحافظ المتقن المجيد اللغوي التاريخي... أصله من أبدة* عمل جيان** بالأندلس.[3]

---

[1] أبو العباس الغبريني:عنوان الدراية ،ص230.

[2] م ن ، ص 234.

* أبدة : هي مدينة مجاورة لبياسة بالأندلس.

** عمل جيان : هي مدينة في غاية الحصانة بالأندلس ، كثيرة العيون والثّمار و بها الحرير ، وهي من أعظم مدن الأندلس وأكثرها خصبا.

[3] ينظر أبو العباس الغبريني:عنوان الدراية،ص246.

بالإضافة إلى أنّه كان « حافظا بالحديث عارفا برجاله وبأسمائهم وبتاريخ وفاتهم ومبلغ أعمارهم »[1] كما أنّ له « سعة علم ورواية ومعرفة ثابتة ودراية ، وهو في معرفة القراءات إمام وولي صلاة الفريضة والخطبة بالجامع الأعظم ببجاية »[2]

إضافة إلى أنه كان يكتب جيدا وينظم نظما حسنا كما أنه كان معتنيا بالحديث و دؤوبا على تقييده ولقاء رواته، مشاركا في القراءات وغيرها إلى أن توفي رحمه الله يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من جمادى الأخيرة سنة تسعة وخمسين وستمائة (659هـ).[3]

نظّم خلال مسيرته عدّة قصائد أهمّها القصيدة التي أوردها الغبريني في كتابه وهي قصيدة على قافية الغين في قصد الحج والتي مطلعها :

- أيَا سائرًا نحْو الحِجازِ وقصْدِه إلى الكَعْبَةِ البيْت الحرَام بَلاغْ
- ومِنْه إلى قبْر النَّبِيّ مُحمـــَّـــد يَكوُن لَهُ بالرَّوضَتَيْنِ مـــــرَاغْ [4]

- القاضي الكبير **أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن الغماز الأنصاري** الفقيه الفاضل الجليل، من أهل بلنسية ورحل إلى بجاية واستوطنها.[5]

ويذكر لنا الغبريني في كتابه أنّه « ولي قضاء بجاية ، وولي إقامة صلاة الفريضة بجامعها الأعظم فظهر من نبله في القضاء ومعرفته بوجوه الرد والإمضاء ما عجز عنه من تقدمه من القضاة ، وكان مقدّما في فصل الأحكام وعارفا بمواقعها على التّمام ، وكانت له صلابة وسياسة ووقوف مع الحق... »[6]

---

[1] أبو العباس الغبريني:عنوان الدراية ، ص 247/246.

[2] م ن، ص247.

[3] ينظر م ن، ص 249/248.

[4] م ن ،ص248.

[5] ينظر م ن ،ص 129.

[6] م ن ، ص ن.

من نظمه في الزهد نذكر :

- هُو المَوْت فاحْذَرْ أَنْ يَجيئكَ بغْتَةً وأنْت على سوءٍ من الفِعْل عاكِفُ
- وإيَّاك أنْ تمْضِي مِنَ الدَّهْر ساعةً ولا لحْظةً إلَّا وقلْبُك واجِـــــفُ
- وبادِرْ بِأعْمَالٍ تسرُّك أنْ تـــَــرى إذا نُشرَت يوْم الحِسابِ الصَّحائِفُ
- ولَا تيْأسَنَّ مِنْ رحْمَةِ الله إنَّـــــهُ لَربُّ العِبادِ بالعبَاد لطَـــــــائِفُ [1]

تخلّى عن كلّ شيء في آخر عمره وجلس للرواية والتّصحيح إلى أن وافته المنيّة بتونس في يوم عاشوراء من عام 693 هـ.[2]

- **أبو عبد الله محمد بن علي الطائي الحاتمي** المعروف **بابن سراقة** ويلقب **بمحي الدين** وهو الشّيخ الفقيه الجليل ، الحافظ المتصوّف المحقّق ، كان فصيح اللسان بارع الفهم ، له كثير من التأليف وكله في علم التّصوف ، كان ممن ينظر بحسب الظاهر ولا يسامح في نظر ناظر، كما كان يسلك مسلك الأفاضل ، وصاحب الرؤيا الصالحة...[3]

وكان العلامة **محي الدين** « قطبا من أقطاب التّصوف الفلسفي ومن أكبر أدباء الصوفية وشعره رقيق جميل.»[4]

ومن نظمه نجد هذه المقطوعة المنظّمة في غرض التصوف و التي مطلعها:

- حَقِيقَتِي همْتُ بِهَا وَمَا رآها بصَــرِي
- وَلَـــوْ رَآها لَغدَا قَتيلَ ذَاكَ الحُــورِ [5]

---

[1] ينظر أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية ، ص131.
[2] ينظر م ن ، ص 130.
[3] ينظر م ن ، ص 158.
[4] م ن ،ص 160.
[5] م ن ، ص ن.

كما لا يخفى علينا أن للشّيخ زيادة على الشّعر تآليف كثيرة منها كتاب النّصوص ، كتاب الإسراء إلى المقام الاسرى ، كتاب مواقع النجوم ...[1]

توفي رحمة الله عليه سنة 640 هـ تاركا وراءه كنزا لا يفنى من المؤلّفات و الكتب التي غلب عليها التّوحيد.[2]

- الفقيه المتقن **أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن أبي دلال** المحصل الفاضل من الفضلاء الذين لهم السبق و التقدم، كما له مشاركة في الفنون وتحصيل للعلوم، له مشاركة في عقلي العلوم ونقليها ، و له حظ في علم المنطق كما له حظ من علم أصول الدين بالإضافة إلى أن له رجز رجز فيه الآيات البينات ...[3]

ومن نظمه هذه القصيدة السّينية اللزومية التي هي قصيدة سهلة المأخذ لعدم تكلّفها وقلة تعسفها ، والتي مطلعها:

- سَرى النَّسيمُ نسيمَ النَّفسِ والنَّفسا ؟ فاسْتخْبِرْنَ نشْره واسْتفْهِمْنَهُ عَســـــى
- واستعمل السّير واستمط أســـرّتَهُ واسْتَصْحِب العِيس واسْرُجْ للسَّرى قَبْسَا[4]

والغرض الطاغي في هذه القصيدة هو التصوف.

[1] ينظر أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية ، ص 160

[2] ينظر ، ص 160/159.

[3] ينظر م ن ، ص205.

[4] م ن ، ص ن.

- **أبو الربيع سليمان الأندلسي** المعروف بـ**الكثير** هو الشيخ الفقيه الأديب المحدث المتقن، من أهل الحفظ و الضبط، كان سريع البداهة يورد أحسن إيراد، كما كان لسان نقد على المؤلّفين و المصنّفين و المتكلّمين... كما كانت له همّة ونزاهة.[1]

نظّم قصيدة في نحو 500 بيت يصف فيها حاله ويعاتب وقته ومطلعها:

- الحَمْدُ لله ليْسَ لِي بخْتٌ ولا ثِيابَ يضُمُّها نَحْتٌ

- **أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي** الشيخ الفقيه المجيد العالم الجليل الفاضل، تاج الأدباء، ولي القضاء بالأندلس، له علم الفقه وأصوله وحديث حسن في معقوله ومنقوله، كما له أدب فريد، بالإضافة إلى أنه سلك منهجا حسنا في الكتابة.[2]

نظّم قصيدة في غرض الدّعوة أي لفت الانتباه والتي يقول في مطلعها:

- عَلى قدْرِ حبّي قَدْ أتتْكَ بَشَارَتِي وَحسْبك ما أجملتْهُ مِنْ إشَارَتي
- هَنِيئًا هنيئا قدْ رفلت مِنَ المُنـَى بِأفخر مَلْبُوس وأجْمَلَ شَـــارَة [3]

توفي رحمه الله بتونس ليلة الجمعة عشرين من ذو الحجة عام 658 هـ.[4]

[1] ينظر أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية ، ص239.
[2] ينظر م ن ، ص250.
[3] م ن ، ص 251.
[4] ينظر م ن ، ص253.

- الشيخ **أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي** الشهير بـ**ابن الآبار** الفقيه المحدث النحوي الأديب المجيد اللغوي، الكاتب التاريخي... درس ببجاية وصنف و ألف، وهو ممن لا ينكر فضله ولا يجهل نبله، له تآليف حسنة ونزعات في علم الأدب بارعة مستحسنة...[1]

نظّم قصيدة في غرض الافتخار بنفسه وذلك لارتفاع درجته وعلو منصبه ، يقول في مطلعها:

- سَاقَ مِنْ روْضِ الأَمالِي أرجَّهُ ولأمر ما شَجَا لي مدرِّجَهُ [2]

توفّي رحمه الله بتونس يوم الثلاثاء من شهر محرم عام 658 هـ.[3]

- **أبو عبد الله محمد بن أحمد** المعروف **بابن الجنان** هو الشّيخ الفقيه الجليل الخطيب الكاتب البارع من أهل الرّواية و الدّراية و الحفظ و الإتقان وجودة الخط وحسن الضبط فأدبه كثير ونظمه غزير...[4]

زمن مستحسن نظمه هذه القصيدة الدالية التي مطلعها:

- يَا حادِي الرُّكبْ قِفْ بالله يا حَادِي وارْحَمْ صَبابَة ذِي نَأْي وَإبْعادِ
- مَا ينْبَغي عَنْك إلَّا أنْ تَصيخَ لـــهُ سَمْعًا ليسْأَل عَمَّنْ حلَّ بِالوَادِي [5]

والغرض الطّاغي في هذه القصيدة هو المدح.

[1] ينظر أبو العباس الغبريني : عنوان الدراية ، ص 259.
[2] م ن ، ص 261.
[3] ينظر م ن ، ص 261
[4] ينظر م ن ، ص302 .
[5] م ن ، ص 303/302.

- **أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي** الفقيه الخطيب النحوي، الأستاذ المقرئ الصالح، روى وأقرأ واستمتع واستنفع به خلق كثير، بالإضافة إلى أنه عالم بعلم القراءات متقن فيها، مجيد لها، وله معرفة بعلم العربية من نحو ولغة و أدب ، كما أن له رواية متسعة في الحديث وفي غيره وروايته عالية من جهات كثيرة...[1]

له شعر حسن منه :

- جَعلْتُ كتَاب ربّي لي بِضاعَهْ فكيْف أخَاف فقْرًا أوْ إضَاعَهْ
- وأعدَدْت القناعة رأْس مالِـــي وهلْ شيءٌ أعزُّ منَ القنَاعَـهْ [2]

وفي هذه الأبيات يظهر لنا غرض الزهد.

- **أبو الحسن علي النميري الششتري** وهو الشيخ الفقيه الصوفي الصالح العابد الأديب المتجرد، من الطلبة المحصلين، ومن الفقراء المنقطعين، له معرفة بالحكمة، ومعرفة بطريق الصالحين الصوفية، وله تقدم في علم النظم والنثر كما أن شعره في غاية النظم والانطباع والملاحة، وتواشيحه ومقفياته ونظمه الهزلي الزجلي في غاية الحسن.[3]

[1] ينظر أبو العباس الغبريني : عنوان الدراية ، ص104.

[2] م ن ، ص ن.

[3] ينظر م ن ، ص210.

استطاع فقيهنا أن ينظم قصائد كثيرة خاصة في الزهد والتصوف فنجد القصيدة التي ذكرت في **عنوان الدراية** حول التصوف أو الصوفية والتي مطلعها:

- لا تلتفت بالله يا ناظـــــــري لأهيف كالغصن الناظـــــر
- يا قَلْب واصرف عنك وهم النَّقا وخَلّ عن سرْب حِمى حَاجِر[1]

توفي رحمه الله يوم الثلاثاء السابع عشر من صفر عام ثمانية وستين وستمائة (668هـ) [2]

- **أبو جعفر بن أمية** الفقيه العالم المحقق ابن مقلة زمانه حسن الضبط بارع في الخط مليح التنبيه ... له تقدم في العلوم، وتفنن في علوم الحكمة، وعلوم الشريعة، وعلم الأدب، والعربية، وله كتابة بارعة وأشعار رائقة...[3]

له قصائد مطولات ومقطوعات متخيرات في شتى أغراض الشعر من بينها:

- ظهَرتْ فلم تعرف لشدة غفلةٍ عرضت فأنكرت النُّفوس ظُهورَها
- ولقَدْ أطالُو الخَبْطَ فيهَا عَشوَةً وهي التِي قد أشهَدتْهُم نُورهَـــــا[4]

كما له شعر كثير في النّسيب والحكمة و التّصوف :

- أأمسك دمعا وقد أرسلت علي من الهجر ريح عقيم
- غفي مقلة الوصل إغافة كنومة أهل الرقيم
- فإن كان نهج الرضا مائلا فإن صراط المستقيم مستقيم
- وله مقلة نظرت في النجوم قضت لي أن فؤادي سقيم [5]

---

[1] أبو العباس الغبريني : عنوان الدراية ، ص211.

[2] ينظر م ن،ص213.

[3] ينظر م ن ،ص190.

[4] م ن ، ص 191/190.

[5] م ن ، ص191.

- الشيخ الفقيه **أبو حسن علي بن أحمد بن الحسن بن ابراهيم الحرالي التجيبي** العالم المطلق الزاهد الورع ، بقية السلف وقدوة الخلف ، كان بعد ما تخلى عن الدنيا اقتضى إلى إخلاص العمل لآخرته. لقي مجموعة من العلماء الفضلاء وتعلم عندهم فكان مهارا في كل شيء ، كما كان يلقي قوانين في التفسير تتنزل في علم التفسير منزلة أصول الفقه من الأحكام فوضع الكتاب المسمى " مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المنزل " ، كما أنه ممن جمع العلم والعمل ...[1]

له التآليف الحسنة ، كما له الشعر الفائق الرائق غزلا وتصوفا ، وله في علم الفرائض ما لم يسبق إليه ، وأما علم التصوف فكان فيه الإمام..[2]

نظم قصيدة تضم في أبياتها غرض التصوف الفلسفي والتي مطلعها:

- ومذ عنك عبنا ذلك العام إننـــــا نزلنا على بحر وساحله معنى
- و شمس على المعنى تطالع أفقنا فمغربها فينا ومشرقها منـــــا [3]

ومن خلال هذه القصيدة يظهر لنا جليا غرضها المتمثل في إظهار الشاعر لآرائه الفلسفية حول التصوف.

3- **أشعار الغرباء** : ويقصد بالغرباء اولئك الشعراء الذين لا ينتمون إلى الجزائر ولا من الوافدين الأندلسيين وإنما غرباء جاءوا عموما من المشرق.

ونجد **الغبريني** في كتابه قد ذكر منهم عددا قليلا فقط ودون ذكر أشعارهم ، من بين هؤلاء نذكر منهم **تقي الدين الموصلي** ، **عبد المجيد بن أبي البركات الطرابلسي**..

---

[1] ينظر أبو العباس الغبريني : عنوان الدراية ، ص 146/145.

[2] م ن ، ص 148.

[3] م ن ، ص156.

الفصل الثالث

إشكالية المنهج الأسلوبي

المبحث الأول

في مفهوم الأسلوب والأسلوبية

1- مفهوم الأسلوب: - لغة

- اصطلاحا

2- مفهوم الأسلوبية

3- نشأة الأسلوبية

4- اتجاهات الأسلوبية

5- الظواهر الأسلوبية

6- التحليل الأسلوبي – خطواته

- مستوياته

المبحث الثاني

تطبيق المنهج الأسلوبي على بعض القصائد

1- قصيدة عبد الله الأريسي الجزائري

2- قصيدة عبد الحق ربيع الأنصاري

المبحث الأول

في مفهوم الأسلوب و الأسلوبية

1- مفهوم الأسلوب:

الأسلوب في اللّغة يدلّ على معانٍ كثيرة منها ما جاء في لسان العرب« يقال للسّطر من النّخيل أسلوب. وكلّ طريق ممتد ، فهو أسلوب. قال: والأسلوب الطّريق ، والوجه ، والمذهب »[1]

ومن خلال هذا التّعريف نجد أنّ المصطلح يجمع بين سطر النخيل ، الطّريق ، الوجه والمذهب...

أمّا اصطلاحا فقد تنوّعت تعريفات الأسلوب واختلفت باختلاف وجهات نظر أصحابها، لكن عموما يمكن أن نلخصه كما ورد في معجم علوم اللّغة العربية « طريقة الكتابة ، أو طريقة الإنشاء ، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتّعبير عن المعاني بقصد الايضاح أو التّأثير.»[2]

كما أضاف أنّ الأسلوب يختلف « في صوغ العبارات بين إيجاز وإطناب ، وسهولة وإغراب ، وبساطة وتعقيد »[3] وذلك يكون بـ « اختيار الأفكار وكيفية ترتيبها منطقيّا أو مضطربا ، ووضوحها أو غموضها ، ويكون بعد ذلك في طريقة التّخييل و التّصوير»[4]

وكتعريف مختصر للأسلوب يمكننا القول أنّه « طريقة التّفكير ، والتّصوير ، والتّعبير ، وهو للأديب كطبيعة ثانية يصدر عن صاحبه كأنّه يتنفّس أو يبصر»[5]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب ، م1 ، ص 473.

[2] محمد سليمان عبد الله الاشقر:معجم علوم اللغة العربية(عن الائمة) ، ص 36.

[3] م ن ، ص ن.

[4] م ن ، ص ن.

[5] م ن ، ص ن.

2- مفهوم الأسلوبيّة :

قبل التّطرق إلى مفهوم الأسلوبيّة نتطرّق أوّلا إلى معنى لفظة أسلوب أو style التي هي كلمة « مشتقة من الأصل اللاتيني للكلمة الأجنبية الذّي يعني القلم »[1]

كما ورد الأسلوب في بعض الكتب اليونانية القديمة بأنّه « إحدى وسائل إقناع الجماهير ، فكان يندرج تحت علم الخطابة وخاصّة الجزء الخاص باختيار الكلمات المناسبة لمقتضى الحال .»[2]

وبالتّالي ورغم أنّ الكثير من الدّارسين يعترفون بعدم وجود مفهوم أو تعريف مرض للأسلوبيّة إلّا أنّنا يمكن أنّ نعرّفها بشكل عام بأنّها « فرع من اللّسانيات الحديثة تخصّص للتّحليلات التّفصيلية للأساليب الأدبية أو للاختبارات اللّغوية التي يقوم بها المتحدّثون و الكتّاب في السّياقات – البيئات – الأدبيّة وغير الأدبيّة »[3] أو بتعبير آخر يمكن القول أنّها « علم وصفي يعنى ببحث الخصائص والسّمات التّي تميّز النّص الأدبي بطريق التّحليل الموضوعي للأثر الأدبي الذّي تتمحور حوله الدّراسة الأسلوبيّة »[4]

---

[1] يوسف أبو العدوس : الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ط1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2007م/1427هـ، ص35.

[2] م ن ، ص ن.

[3] م ن ، ص ن.

[4] فتح الله أحمد سليمان : الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية ،تق طه وادي ، د ط ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2004 ، ص 35.

3- نشأة الأسلوبيّة:

وبالعودة إلى التّعريفات التي تطرّقنا إليها في الأسلوبيّة ، يمكن أن نحدّد نشأتها من النّاحية التّاريخيّة بـ « نشأة علوم اللّغة الحديثة ، وذلك أنّ الأسلوبيةّ بوصفها موضوعا أكاديميّا ، قد ولدت في وقت ولادة اللّسانيات الحديثة »[1]

وهذا يعني أنّها ولدت مع **فرديناند ديسوسير** (1857م/1913م) والذّي يعتبر أوّل من نجح في إدخال اللّغة في مجال العلم ، بعد أن أخرجها من مجال الثّقافة و المعرفة ، أو بتعبير آخر نقل اللّغة من الإطار الذّاتي إلى الإطار الموضوعي ، وعليه يمكن لنا القول بأنّ مصدر الأسلوبيّة هو علم اللّغة الحديث.[2]

وعليه فمصطلح الأسلوبيّة لم يظهر إلّا في بداية القرن العشرين وذلك بظهور الدّراسات اللّغوية الحديثة ، والّتي قرّرت أن تتّخذ من الأسلوب علما يدرس لذاته...[3]

4- اتّجاهات الأسلوبيّة:

4-1 الأسلوبيّة التّعبيريّة: هي أسلوبيّة بلاغيّة ظهرت بالغرب سنة 1905م على يد **شارل بالي** ، والّتي هي بمثابة منهجيّة وصفيّة ، لا تهتم لا بالأدب ولا بالكتّاب المبدعين ، بل تركّز بصفة عامة على أسلوبيّة الكلام ، دون التقيّد بالمؤلفات الأدبيّة [4]

[1] يوسف أبو العدوس:الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص 38.

[2] ينظر م ن ، ص 39.

[3] م ن ، ص ن.

[4] جميل حمداوي : اتجاهات الأسلوبية ، ط 1 ، د د ن ، المغرب ، 2015 ، ص 12.

وبذلك ينطلق **بالي** من فكرة أساسيّة ألا وهي : « أنّ اللّغة وسيلة للتّعبير عن الأفكار و العواطف »[1] وبالتّالي يمكننا القول أنّ الأسلوبيّة عنده تهتم بالتّعبير عن المشاعر والعواطف و الانفعالات ، وهذا كلّه يعني أنّ أسلوبيّته تعبيريّة وانفعاليّة.

وقد وزّعت موضوعاتها على محاور ثلاثة هي:[2]

- صياغة التّعبير اللّغوي الّتي تنتج الأسلوب اللّغوي.
- الأسلوب باعتباره مادة بحث الأسلوبيّة.
- النّحو الّذي يشكّل قوانين النّظام اللّغوي.

2-4 <u>الأسلوبية البنيوية:</u> يرى أصحاب هذا الاتّجاه أنّ اللّغة عبارة عن نظام أو مجموعة من الإشارات ، والّتي تأتي قيمتها من العلاقات المتبادلة فيما بينها ، فضمن البنى تتعدّد وظيفتها ، و بالتّالي وعلى هذا الأساس لا يمكن لأيّ عنصر الانفصال عن بقيّة العناصر الأخرى وذلك في إطار بنية لغويّة متكاملة تحكمها علاقات مختلفة تعطي القيمة الأسلوبيّة داخل النّظام. [3]

لذا يمكن أن نقول عن الأسلوبيّة البنيويّة أنّها « مدّ مباشر للّسانيات البنيويّة الّتي تعدّ رافدها الأساسي ، والبنيويّة – كما هو معروف – تنطلق في دراستها من النّص بوصفه بنية مغلقة »[4] . كما أنّ هذه الأسلوبيّة تركّز على تناسق أجزاء النّص اللغويّة ، كما تهتم في تحليل النّص الأدبي بعلاقات التّكامل بين العناصر اللغويّة في النّص ، وبالدّلالات

---

[1] . جميل حمداوي : اتجاهات الأسلوبية ، ص 12.

[2] ينظر يوسف أبو العدوس:الأسلوبية الرؤية والتطبيق ص 92.

[3] ينظر مداني نادية : الخصائص الأسلوبية في ديوان "في القدس" للشاعر تميم البرغوثي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2013/2012 ، ص 27.

[4] رشيدة بديدة : البنيات الأسلوبية في مرثية بلقيس لنزار قباني ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2011/2010 ، ص 12.

و الإيحاءات التي تحقّقها تلك الوحدات اللغويّة ، فالنّص بنية متكاملة لا يمكن فصل عنصر فيها عن الآخر.[1]

3-4 **الأسلوبيّة الإحصائيّة :** من رواد الأسلوبيّة الإحصائيّة نجد **بيير جيرو** الذي اهتم باللغة المعجميّة موظّفا المضاربة الإحصائيّة في استكشافها. وبالتّالي ساهم في تأسيس موضوعاتيّة إحصائيّة برصد بنيات المعجم الأسلوبي لدى مجموعة من المبدعين مع تتّبع المعجم احصائيّا في المؤلفات الأدبيّة ، باستقراء الحقلين الدّلالي والمعجمي ، ومن ثمّ اهتمّ بالكلمات والموضوعات التي تميّز كاتبا أو مبدعا ما ، وذلك باستثمار آليات الإحصاء كالتكرار ، التردّد ، التواتر ، الضّبط ، العزل ، الجرد ، التّصنيف...[2]

وبالتّالي يمكننا القول أنّ **بيير جيرو** كان يهتم بكل ما يتعلق بأسلوبيّة المؤلف ويشكّل هويّته ويبيّن فرادته ويؤكّد تميّزه الإبداعي عن غيره.

كما نجده انصبّ على « دراسة المعجم من المؤلّفات الأدبيّة المتميّزة بتوظيف الإحصاء واستلهام المقاربة التاريخيّة التطوريّة للكلمات »[3]

و الأسلوبيّة الإحصائيّة أو ما يسمى بالتّحليل الإحصائي « يساعدنا في حل مشكلات أدبيّة خالصة كالتّحقق من شخصية المؤلّف ، وتوثيق نسبة النّص الأدبي إلى صاحبه ، وفهم التطوّر التّاريخي في كتابات الكتّاب وتحديد الترتيب الزّمني لكتابات مؤلّف واحد »[4]

---

[1] رشيدة بديدة : البنيات الأسلوبية في مرثية بلقيس لنزار قباني ، ص 12.

[2] ينظر جميل حمداوي : اتّجاهات الأسلوبية ، ص 17.

[3] م ن ، ص ن .

[4] يوسف أبو العدوس : الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص 154.

وترجع أهميّة الأسلوبيّة الإحصائيّة أو العمل الإحصائي إلى « أنّه يقدّم بيانات دقيقة ومحدّدة بالأرقام والنسب لسمة أو أكثر من السّمات اللغويّة المتعدّدة ، والتي يتميّز بها نص أدبي معين »[1]

ومن بين هذه السمات نذكر[2]:

- استخدام مفردات معجميّة معيّنة.
- نوع الجمل (اسميّة ، فعليّة ، بسيطة ، مركّبة...)
- طول الجمل.
- طول الكلمات المستخدمة أو قصرها.
- إيثار تراكيب أو تشبيهات أو مجازات أو كنايات أو استعارات معينة...

5- الظّواهر الأسلوبيّة:

ترتكز مبادئ الظّاهرة الأسلوبيّة في تكونها داخل نظام الخطاب على ركائز مختلفة أهمّها :

5-1 الاختيار : من غايات الدّراسة الأسلوبيّة الوقوف على أساس ومبدأ الاختيار الذي يضفي على النّص قيما جماليّة ، وذلك يعود إلى كون الأسلوب « اختيار يطرح في المقام الأول »[3] وهذا يعني أنّ « موقف المبدع يجب أن يحدّد طبيعة اختياره ، فإذا خاطب العامّة فعليه أن يخاطبهم بأسلوب يلائم مكانتهم ومنزلتهم وثقافتهم ، و إذا خاطب الخاصّة فعليه أن يخاطبهم وفقا لمكانتهم و منزلتهم و ثقافتهم أيضا»[4]

---

[1] يوسف أبو العدوس : الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص 154

[2] م ن ، ص ن .

[3] يوسف أبو العدوس:الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص159.

[4] م ن ، ص160.

وبالتّالي يمكننا القول أنّ وظيفة الاختيار هي الدّعامة الأولى الرّئيسيّة في عمليّة تأليف و إنشاء و تركيب النّص بعامّة و الأسلوب بخاصّة .

وقد صنّفت ظاهرة الاختيار في نوعين هما:

1-1-5 <u>الاختيار الخاضع للموقف و المقام :</u> وهو الاختيار الذي يتمثّل في تفضيل كلمة أو عبارة على أخرى من قبل الباث أو المنشئ للخطاب ، لأنّه يرى فيها تعبيرا دقيقا عن الموقف أو الحال الذي ينشىء فيه المقال.[1]

2-1-5 <u>الاختيار الخاضع لمقتضيات التّعبير الخالصة :</u> وهو اختيار التّراكيب المبنيّة على القوالب النّحويّة بصفة عامّة أو بتعبير أدق قواعد تأليف الكلام ، ويدخل ضمن هذا النّوع كثير من المباحث والموضوعات البلاغيّة المعروفة كالفصل والوصل ، التقديم والتأخير والحذف وغيرها ممّا يساهم في تجسيد التّراكيب الخاضعة لقواعد اللغة.[2]

وممّا سبق نستنتج أنّ الاختيار هو مبدأ من مبادئ المقاربة الأسلوبيّة ، وهو اختيار واع للكلمات ، كما أنّه يتجاوز حدود الكلمة المفردة إلى التّركيب أو الجملة ، و التّركيب يقتضي صياغة الكلمات المختارة وفق نظام مخصوص ، لتؤدّي الصورة الأدبيّة وظيفتها التّأثيريّة والبلاغيّة و الجماليّة.[3]

2-5 <u>التركيب(السّياق) :</u> ويأتي في الدّرجة الثّانية بعد عمليّة اختيار وانتقاء المفردات اللغويّة ، وبالتّالي فسلامة التّراكيب في جميع نواحيه تستدعي الانطلاق من عمليّة

---

[1] ينظر أحمد بلخضر: محاضرات في علم الأسلوب للسنة الثالثة جامعي ، ص53.

[2] ينظر م ن ، ص ن.

[3] سامية راجح : " نظرية التحليل الأسلوبي للنص الشعري مفاتيح ومداخل أساسية " ، مجلة الأثر ، العدد 13 ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة (الجزائر) ، مارس 2012 ، ص 221.

سابقة عليه وهي عمليّة الاختيار ، وكلّما كان هذا الأخير دقيقا كلّما خدم الشّاعر والنّص و القارئ.

3-5 الانزياح: يعتبر الانزياح « خروج عن المألوف أو ما يقتضيه الظّاهر ، أو خروج عن المعيار لغرض قصد إليه المتكلّم أو جاء عفو الخاطر ، لكنّه يخدم النّص بصورة أو بأخرى و بدرجات متفاوتة »[1]

فنجد المحلّل أو الدّارس الأسلوبي يتّجه إلى الانزياح أو ما يعرف بالانحراف أو العدول عن القاعدة . وهذا ما نجده في الحقل النّقدي الذي تتحرك فيه الأسلوبية في ثلاثة أنماط و هي:

- الأسلوب بوصفه انحراف عن القاعدة.
- الأسلوب بوصفه تواتر أو تكرار لأنماط لسانيّة.
- الأسلوب بوصفه استثمار للإمكانات النحويّة.[2]

وبالتّالي وجدت الدّراسات الأسلوبيّة بمختلف اتّجاهاتها ظاهرة الانزياح ميدانا خصبا للبحث والدّراسة فجاء « لإخراج اللغة من دائرة المعاني المعجميّة الضيّقة والمعياريّة المحدّدة إلى دائرة النّشاط الإنساني الحي »[3]. و انطلاقا من كل هذا يمكننا القول أن الانزياح أو العدول هو الشّغل الشّاغل للدّراسات الأسلوبيّة ، أي أنّ الجهود التي تبذل من قبل الدّارسين تودّ الوقوف على ما تحتويه النّصوص الأدبيّة من ملامح أسلوبيّة بارزة وخارجة عن المألوف.

6- التّحليل الأسلوبي :

يمكن لنا القول أنّ التّحليل الأسلوبي هو الذي يكشف لنا عن المدلولات الجماليّة في النّص ، وذلك عن طريق النّفاذ في مضمونه وتجزئة عناصره ، كما أنّه يمهّد الطّريق للنّاقد

[1] يوسف أبو العدوس : الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص180.

[2] ينظر سامية راجح: " نظرية التحليل الأسلوبي للنص الشعري مفاتيح ومداخل أساسية " ، ص 218.

[3] يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص184.

ويمدّه بمعايير موضوعيّة يستطيع على أساسها ممارسة عمله النّقدي و ترشيد أحكامه ، وبالتّالي قيّامها على أسس منضبطة.[1]

كما تتمثّل أهمّية التّحليل الأسلوبي في كونه يساهم في « إظهار رؤى الكاتب و أفكاره و ملامح تفكيره و يجلو لنا ما وراء الألفاظ و السّياق من مغزى و معان ينطوي عليها النّص ، كما يبرز القيم البلاغيّة والجماليّة فيه.»[2]

6-1 خطواته: يرتكز التّحليل الأسلوبي حسب فتح الله أحمد سليمان على ثلاث خطوات وهي:

6-1-1 الخطوة الأولى: تتمثّل في اقتناع الباحث الأسلوبي على أنّ النّص جدير بالتّحليل، وهذا ينشأ من قيام علاقة بين النّص و النّاقد الأسلوبي والتي تقوم على القبول والاستحسان . إلى أنّ هذه العلاقة يجب أن تنتهي عند بداية التّحليل ، حتى لا تكون هناك أحكام مسبقة واتّفاقات تؤدّي إلى انتقاء الموضوعيّة لأنها هي السّمة المميّزة للتّحليل الأسلوبي.[3]

6-1-2 الخطوة الثانية: تتمثّل في ملاحظة التّجاوزات النّصية وتسجيلها بهدف الوقوف على مدى شيوع الظّاهرة الأسلوبيّة أو ندرتها.

وتقوم هذه الخطوة على تجزيء النّص إلى عناصر ، ثم بعد ذلك تفكيك هذه العناصر إلى جزئيات وتحليلها لغويّا ، وبالتّالي يمكن أنّ نقول أنّ التّحليل الأسلوبي هنا يقوم على مراقبة الانحرافات كتكرار الصّوت أو قلب نظام الكلمات أو بناء تسلسلات

---

[1] ينظر فتح الله أحمد سليمان : الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، ص 53.

[2] ينظر م ن ، ص ن .

[3] ينظر م ن ، ص 54.

متشابكة من الجمل ... وكل هذا يدخل في خدمة الوظيفة الجماليّة كالتّأكيد أو الوضوح أو عكس ذلك كالغموض أو الطّمس...[1]

3-1-6 الخطوة الثالثة : وهي الخطوة الأساسيّة التي يرتكز عليها التّحليل الأسلوبي وتتمثّل في النّتيجة اللازمة لسابقتها وهي الوصول إلى تحديد السّمات والخصائص التي يتميّز بها أسلوب الكاتب من خلال النّص المنقود ، وهذه العملية عبارة عن تجميع بعد تفكيك ، ووصول إلى الكلّيات انطلاقا من الجزئيات ، وذلك يكون بتجميع السّمات الجزئية التي نتجت عن التّحليل السّابق واستخلاص النّتائج العامة. وكل ما سبق يمكّن من الوقوف على الثّوابت و المتغيّرات في اللغة ، ووصف جماليات الأثر الأدبي ، وذلك يكون بتحليل البنية اللّغويّة للنّص.[2]

2-6 مستوياته:

تتناول المقاربة الأسلوبيّة النّص الأدبي من مستويات عدّة ، فنجد صلاح فضل قد تحدّث عن علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة فأشار إلى العلاقة الوطيدة التي تجمع هذين العلمين لأنّ مستويات التّحليل الأسلوبي هي مستويات مشتركة بين علم اللغة وعلم الأسلوب.[3]

و هذه المستويات تتمثل في :

1-2-6 المستوى الصوتي: وهو المستوى الذي يتناول فيه المحلّل ما في النّص الأدبي من مظاهر الصّوت و مصادر الإيقاع فيه ، كالنّغمة و النّبرة و التكرار و الوزن..[4]

---

[1] ينظر فتح الله أحمد سليمان : الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، ص 54.

[2] ينظر م ن ، ص 55.

[3] ينظر تاوريريت بشير: "مستويات وآليات التحليل الأسلوبي"،مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد الخامس ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،الجزائر،جوان 2009 ، ص 04.

[4] ينظر سامية راجح:" نظرية التحليل الأسلوبي للنص الشعري مفاتيح ومداخل أساسية "، ص224.

أو بتعبير آخر يمكن القول أنّ الباحث في هذا المستوى يعالج كل من الوزن و القافية ، الأصوات وتكرارها ، البحور... أي أنّه يحيط بكلّ ما له علاقة بالصّوت سواء كان خارجي أو داخلي.

2-2-6 المستوى النحوي أو التركيبي: وهذا المستوى نجده يبحث عن غلبة بعض أنواع التّراكيب على النّص ، فهل يغلب عليه التّركيب الفعلي أو الاسمي ؟ أو تغلب عليه أشباه الجمل ؟ وبالتّالي نلاحظ في هذا المستوى دور الأسلوبيّة النّحويّة في دراسة العلاقات والتّرابط والانسجام الدّاخلي في النّص و تماسكه عن طريق الرّوابط النّحويّة المختلفة.[1]

وبالتّالي يمكننا القول أن هذا المستوى يركّز على كل ما له صلة بالبنى النّحوية مثل الجمل الفعليّة و الاسميّة إضافة إلى التقديم والتأخير ، و أزمنة الفعل ...إلخ

3-2-6 المستوى البلاغي: يعد المستوى البلاغي ثالث آلية للتحليل الأسلوبي بعد المستوى الصوتي والتّركيبي يعمل على تحليل الظواهر اللغوية و الفنية في الأعمال الأدبية . كما يعقد مقارنة بين المنظوم و المنثور من الكلام ، بالإضافة إلى أنّ هذا المستوى « يتضمّن دراسة الإنشاء الطلبي و غير الطلبي كدراسة أساليب الاستفهام و النّداء و الأمر والتّعجب و القسم ، و المعاني التي يخرج إليها كل نوع و كذلك الاستعارة و فاعليتها و البديع و دوره الموسيقي.»[2]

4-2-6 المستوى الدلالي: في هذا المستوى يهتم المحلّل الأسلوبي بدراسة استخدام المنشئ للألفاظ وما فيها من خواص تؤثّر في الأسلوب ، كتصنيفها إلى حقول دلاليّة و دراسة هذه التّصنيفات و معرفة أيّ نوع من الألفاظ هو الغالب ، كما يدرس

[1] ينظر سامية راجح:" نظرية التحليل الأسلوبي للنص الشعري مفاتيح ومداخل أساسية "، ص224

[2] يوسف أبو العدوس : الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص 52.

المحلّل الأسلوبي أيضا في هذا المستوى طبيعة الألفاظ وما تمثّله من انزياحات و عدول في المعنى.[1]

أي في هذا المستوى يسلّط المحلّل الأسلوبي الضّوء على الكلمات المفتاحيّة التي ينبني عليها النّص ، وبالتّالي يدرس حقلها الدّلالي و المعجمي.

[1] ينظر سامية راجح : المرجع السابق ، ص224 .

المبحث الثاني :

تطبيق المنهج الأسلوبي على بعض القصائد:

نظرا لأهمية التّحليل الأسلوبي في اكتشاف طاقات النص وتنوعاته اللغوية ، و البحث عن طاقات التّعبير ، ارتأينا اختيار بعض من الأشعار المتضمّنة في كتاب عنوان الدّراية وتطبيق المنهج الأسلوبي عليها. دون اهمال ذكرنا لكون التّحليل الأسلوبي يختلف باختلاف مداخل التّحليل « فقد يكون المدخل بنيويّا ، بمعنى أن الانطلاق فيه يكون من مباني المفردات و تراكيب الجمل ، وأشكال النصوص وهندسة الآثار الأدبية ، أو يكون المدخل دلاليّا ينطلق فيه المحلّل الأسلوبي من صور معانيه الجزئيّة و موضوعاته الفرعيّة ، وأغراضه الغالبة ، ومقاصده العامّة ، و أجناسه المعتمدة ، كما قد يكون المدخل بلاغيّا ينطلق فيه من الظّاهرة الأسلوبيّة أو مجموعة الظواهر المستخدمة ، كما قد يكون الدّخول إليه من الباب التّقني ، فتعتمد فيه المقارنة أو الموازنة أو التّقنيات المقايسة أو الإحصاء .»[1]

ونظرا لشساعة وأهمّية هذه الأشعار المتضمّنة في الكتاب ، ونظرا لضيق الوقت اخترنا فقط قصيدتين في غرضين مختلفين لدراستهما دراسة أسلوبيّة ، القصيدة الأولى للأريسي الجزائري في الغزل ، أما القصيدة الثانية للأنصاري في غرض التصوف.

[1] تاوريريت بشير: "مستويات وآليات التحليل الأسلوبي"،ص 09.

القصيدة الأولى: يقول أبو عبد الله الأريسي الجزائري:[1]

1.لَعَلّكَ بَعْدَ الْهَجْرِ تَسْمَحُ يَا بَـــــدْرُ بِوَصْلٍ فَقَدْ أَوْدَى بِمُهْجَتِي الهَـــجْـرُ

2.أَبِيتُ كَمَا تَرْضَى الكَآبَةُ وَالأَسَـــــى وَ أَضْحَى كَمَا تَهْوَى الصَّبَابَةُ وَ الفِكْرُ

3.إِذَا قَنِطَتْ نَفْسِي يُنَادِي بِهَا الرَّجَـــا رُوَيْدَكَ كَمْ عُسْر علَى إِثْرِهِ يُـسْـــرُ

4.وَ إِنْ ذَكَرْتُ يوْمَ الفِراقِ تقطَّعـــتْ عَلائقُ آمـــالٍ يرْحمُها الذِّكْـــــرُ

5.وَلَا أَنْسَ يومًا للسُّرورِ وبيْنَـــــها عِتـــابٌ كَبرْدِ الماءِ لكنّـــهُ الجَمْـــرُ

6.ولَا كأْس إلاّ مَا سَقَانِي بِهِ اللّمَـــى ولا نَـقْلٌ إلاَّ ما حـجَانـي بِهِ الصّـــذْرُ

7.تَقُولُ وَقَدْ مالتْ بمعْطفِها الطّـــلَا وَخفَّت لأَنْ تخْطو فأثْـقلَهـا السّـكْـــرُ

8.وقَدْ جاذبتْ ريح الصّبا فضْل مِرطِها فأوْمَضَ لِـي بـرْق تضمّنَـه الثَّغْـــرُ

9.أمِنْ يومنا بالجَزَع أنْت مولّـــــهِ تَفِيضُ منْ الآمَاقِ أدْمعُك الحُمْـــــرُ

10.دَع العتْب فالعُتْبى أحقُّ بيوْمنـــا وعدّ عنِ الشَّكْوَى فقَدْ قُضِيَ الأمْـــرُ

11.عَلمْنا وإنْ لمْ يعلمِ الحبّ أنّـــــهُ ذُلولُ الهَوى صعْبٌ وحُلْو النّوَى مُـــرُّ

12.وَلَيْل اللّقا صبْحٌ وصبْحُ النَّوى دُجَى وشهْر الرّضَا يوْمٌ ويوْمُ النَّوَى شَـهْرُ

13.فوَالله ما أدْري لِطِيبِ حدِيثِهـــا أضمّن سَحْرًا لَفْظُهَا أمْ هُـوَ السِّـــحْرُ

14.فَيَا حَبَّذَا يوم فقدْتُ بهِ الحِجَـــى وَوَدَّعَنِي إِذْ وَدَّعَتْ شَمْسُهُ الصَّـبْـرُ

15.خَلِيلَيَّ قوْلا إِنْ بَدَا لَكُما الحِمَـــى أُهَيْل الحِمَى مَشْغُوفُكُمْ مَسَّهُ الضُّـــرُّ

16.عَلاَمَ تَنَاسَيْتُمْ حَديثَ عُهودِكُـــمْ وليْس لَهُ ذَنْبُ وليْس لهُ عُـــــذْرُ

[1] أبو العباس الغبريني: عنوان الدّراية ، ص 288/289/290/291.

17.أُهيْل الحِمىَ مُنُّوا بِطَيْفِ خَيَالِكُـــمْ عَسَى أنْ نَلْتَقِي أو يلْتقي النَّوْم و الشَّفْرُ

18.بِمَا بيْننا لَا تَقْبلُوا مِنْ وُشاتِنَـــــا فمَا ضَاعَ لِي وُدّ ومَا ذَاع لِـي سِـــرُّ

19.فكَمْ رُمْتُ أنْ أقْضِي فرِيضَةَ حقِّكمْ فلمّا أرَدْتُ السّـــعْيَ أثْقَلَنِي الـــــوِزْرُ

ومن خلال اختيارنا لهذه القصائد واتّباع خطوات التّحليل الأسلوبي ارتأينا أن نبدأ بـــ :

1-**المستوى الصوتي :** الذي يدرس مختلف الأصوات التي تتركها الحروف ، والذي يرتكز على الوقف ، الوزن ، النّبر والمقطع ، التّنغيم والقافية بالإضافة أنّ في هذا المستوى يمكن دراسة الإيقاع و العناصر التي تعمل على تشكيله و الأثر الجمالي الذي يحدثه ، كما يمكن كذلك دراسة تكرار الأصوات.[1]

أي أنّ المستوى الصّوتي هو ذلك التّشكيل الموسيقي للقصيدة ، وهو من أهم جوانب الإبداع الشّعري ، فلا يوجد شعر بلا موسيقى ، فالشعر بألفاظه و أفكاره عبارة عن موسيقى ، وكذلك الموسيقى من الشّعر عبارة عن نبضات القلب من الجسم.

و تقسيم هذه الموسيقى أو هذا الجانب الصّوتي إلى قسمين وهما :

1-1 الموسيقى الخارجيّة : والتي تشمل « الأوزان الشّعريّة القوافي والتّفعيلات و عددها و أثرها الموسيقي »[2]

و كان من الطّبيعي على أيّ شاعر أن يختار من الأوزان والقوافي ما يناسب عواطفه ويعبّر عن النّص في شكله الدّلالي العام.

1-1-1 الوزن : هو ذلك المقياس الذي يعتمده الشّاعر في تأليف قصيدته أو نظم شعره ، وهو « الإيقاع الحاصل في التّفعيلات النّاتجة عن كتابة البيت الشّعري كتابة

[1] ينظر يوسف أبو العدرس : الأسلوبية الرؤية والتّطبيق ، ص 51.

[2] م ن ، ص 261.

عروضية ، أو هو الموسيقى الدّاخليّة المتولّدة من الحركات والسّكنات في البيت الشّعري »[1]

و لمعرفة وزن القصيدة التي بين أيدينا حاولنا تقطيع أحد أبياتها المتمثل في البيت الأخير:

- فَكَمْ رُمْتُ أَنْ أَقْضِي فَرِيضَةَ حَقِّكُمْ فَلَمَّا أَرَدْتُ السَّـعْيَ أَثْقَلَنِي الوِزْرُ

فَكَمْ رُمْ	تُ أَنْ أَقْ	ضِي فَرِي	ضَةَ حَقْ	فَقُكُمْ	فَلَمَّا	أَرَدْتُ سْسَعْـ	يَ أَثْقَلَنِ لْوِزْرُو
0/0//	/ /0/0/0	//0/	/ /0//0		0/0//	/0// /0 /0	// /0/0/0
فعولن	مفـاعيلـن	فعول	مفـاعلن		فعولن	مفاعيـلن	فعول مفـاعيلـن

ومن خلال المعالجة العروضية للقصيدة تبيّن لنا أنّ الشّاعر قد وفّق في اختياره للبحر الطّويل لقصيدته ، ومفتاحه :

طَويلٌ لهُ دُونَ البُحُورِ فَضَائِلُ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن[2]

والبحر الطّويل هو من أكثر بحور الشّعر استعمالا ، ويكاد يكون ربع الشّعر العربي مكتوب على ميزان الطّويل.[3] وسمي بهذا الاسم لأنّه « طال بتمام أجزائه ، فهو لا يستعمل مجزوءا ، ولا مشطورا ، و لا منهوكا »[4]

وتفعيلاته كالآتي:

فعـولن مفـاعيلن فعولن مفاعيلن × 2

[1] إميل بديع يعقوب : المعجم المفصّل في علم العروض و القافية وفنون الشّعر،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، 1411هـ/1991م، ص458.

[2] م ن ، ص 98.

[3] ينظر مصطفى حركات : أوزان الشعر ، ط1، الدّار الثّقافية للنّشر، القاهرة ، 1418هـ/1998م، ص59.

[4] إميل بديع يعقوب: المرجع السابق، ص 98.

لكن عند معالجتنا عروضيا لكل القصيدة لاحظنا تغيرا طرأ في حشو الأبيات :

فعـولـن === فعول

مفاعيلن === مفاعلن

إلّا أنّنا عند بداية الحديث عن هذا البحر نلاحظ أنّ « القبض وهو حذف الخامس السّاكن سمة بارزة فيه ، بحيث يمكن أن تتحوّل (فعولن) إلى (فعول) و (مفاعيلن) إلى (مفاعلن) دونما تأثير على موسيقى البيت »[1]

وهذا ما نلاحظه من تغيّرات في معظم أبيات القصيدة ، وبهذا نقول أنّ اختيار الشّاعر لهذا الوزن أو للبحر الطّويل جاء ملائما لتجربته الشّعريّة والشّعوريّة ، كما جاء موافقا لانفعالاته من جهة والإيحاءات التي يبعث بها إيقاع البحر من جهة أخرى.

1-1-2 <u>القافية :</u> تعتبر القافية من العناصر المهمّة و الأساسيّة في بناء القصيدة العربيّة و التي تلي الوزن مباشرة.

والمقصود بها ذلك المقطع الصّوتي الذي يكون في آخر البيت من الشّعر أو كما يعرفها الخليل الفراهدي* « عبارة عن السّاكنين في آخر البيت مع ما بينهما من الحروف المتحرّكة ، ومع المتحرّك الذي قبل السّاكن الأوّل »[2]

- ومن خلال دراسة قافية القصيدة يتبيّن لنا بروز القافية المطلقة وهي « ما كان رويّها متحرّكا »[3]، وبالتّالي طغيان هذا النّوع من القافية في القصيدة يدلّ على نفور الشّاعر من التّقييد و ميله إلى الطّلاقة في التّعبير عن مشاعره .

---

[1] شعبان صلاح : موسيقى الشعر بين الاتّباع و الابتداع ، د ط ، دار غريب للطباعة والنّشر والتّوزيع ، القاهرة ، د ت ، ص 145.

*الخليل بن أحمد الفراهيدي : هو المؤسس الأول لعلم العروض.

[2] م ن ، ص 276.

[3] م ن ، ص ن.

يمكننا التّمثيل لها بقافية البيت التّالي :

- لَعَلَّكَ بَعْدَ الْهَجْرِ تَسْمَحُ يَا بـــــــدْرُ بِوَصْلٍ فَقَدْ أَوْدَى بِمُهْجَتِي الهَجْرُ

هجرو

0/0/

و حرف الرّوي فيها مطلق وهو الرّاء

كما أنّ القافية في هذه القصيدة تتكوّن من حرفين فقط وهما : الرّوي « هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة و يتكرر في جميع أبياتها »[1] و إلى هذا الحرف تنسب كل القصيدة.

و الوصل« و هو حرف مدّ ناشئ عن إشباع حركة الرّوي »[2] .

هجر و الرّوي هو (الرّاء)

0 / 0/ الوصل هو (الواو)

2-1 <u>الموسيقى الدّاخليّة :</u> هي تلك الموسيقى التي تتعلّق بالمضمون الدّاخلي للنّص الشّعري و التي تركّز على المعنى الذي تحمله الألفاظ ، فهي الموسيقى « التي تنبعث من الحرف و الكلمة والجملة ، وتعنى بدراسة موسيقى النّفس التي تنبعث من صوت الحرف و الكلمة و العلل والزّحافات ، وهي موسيقى عميقة لا ضابط لها تتفاعل مع الحرف في حركاته وجهره وصمته و مدّه ، وتنبعث وفق حالة الشّاعر النّفسيّة فتتأثّر بها.»[3] ويمكن لنا القول أنّ الموسيقى الدّاخليّة مرتبطة بالمواقف الانفعاليّة عن التّجربة النّفسيّة المسيطرة على الشّاعر أثناء عمليّة الإبداع .

[1] شعبان صلاح ، موسيقى الشّعر بين الإتّباع و الابتداع ، ص 283

[2] م ن ، ص 291.

[3] ينظر يوسف أبو العدرس:الأسلوبية الرؤية والتّطبيق ، 262/261.

ومن ضمن هذه الموسيقى نجد:

1-2-1 البديع:وهو علم تعرّف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام حسنا و قبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال و وضوح دلالته ، و خلوّها من التّعقيد اللغوي.[1] ومن وجوه التّحسين البلاغي أنّها تنقسم إلى قسمين:

1-2-1-1 المحسّنات البديعية المعنويّة: والتي يكون التّحسين بها « راجع إلى المعنى أوّلا و بالذات ، وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ ، وعلامتها أنّه لو غيّر اللفظ بما يرادفه لم يتغير المحسّن المذكور.»[2]

ومن بين هذه المحسنات لدينا:

- **الطّباق:** هو « الجمع بين لفظين متضادّين (متقابلين) في الكلام »[3]

وللطّباق نوعين هما:

- **طباق الإيجاب** : « وهو طباق موجود في المعجم ، يتقابل طرفاه على وجه الضّديّة »[4]

كما ورد في البيت الثالث من القصيدة: عسر # يسر

في البيت السابع : خفت # أثقلها

في البيت العاشر : العتب # العتبى

في البيت الحادي عشر : حلو # مرّ

---

[1] ينظر يوسف أبو العدوس : مدخل إلى البلاغة العربية ، ص 237.

[2] م ن ، ص ن.

[3] الأزهر الزنّاد : دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة ، المركز الثّقافي العربي للنشر ، بيروت لبنان ، سبتمبر 1992 ، ص 172.

[4] م ن ، ص 173.

في البيت الثاني عشر : ليل # صبح

- **طباق السّلب** : « هو طباق يكون التّقابل فيه بين وجهين للّفظ الواحد مذكورا في الكلام مرّتين مثبّتا ومنفيّا »[1]

كما ورد في البيت الحادي عشر من القصيدة : علمنا # لم يعلم

و الغاية من هذه المحسّنات هي تحسين المعنى.

1-2-1-2 المحسنات البديعية اللفظية : أما علامة هذه المحسنات أنّه لو غير اللفظ الثّاني إلى ما يرادفه زال ذلك المحسّن.[2]

ومن بين هذه المحسنات اللفظية نجد:

- **الجناس** : و هو أن يتّفق لفظان أو أكثر في الأصوات المكوّنة لهما و يختلفا في المعنى.[3]

- و كمثال على ذلك ما ورد في البيت العاشر: العتب = العتبى : وهو جناس ناقص « ما اختلف فيه ركناه في واحد من الأربعة : نوع الحروف ، عددها ، حركاتها و ترتيبها. »[4]

و في البيت الحادي عشر : الهوى = النّوى : و هو أيضا جناس ناقص بحرف راحد.

- **التّصريع :** وهو عبارة عن « توافق نهايتي الشّطرين في بيت الشّعر الواحد (المصراعين) و بقافية متشابهة ، و غالبا ما يكون ذلك في مطالع

[1] الأزهر الزنّاد : دروس البلاغة العربية ، ص 174.
[2] ينظر يوسف أبو العدوس : مدخل إلى البلاغة العربية ، ص 237.
[3] ينظر الأزهر الزنّاد : المرجع السّابق ، ص 153.
[4] م ن ، ص 158.

القصائد ، تمييزا للقصيدة عن غيرها »[1] ، بالإضافة إلى أنّه « تكرار حرفي يقوّي النّغم »[2] و هذا ما نلاحظه في مطلع قصيدتنا :

لَعَلّكَ بَعْدَ الْهَجْرِ تَسْمَحُ يَا بَـــــدْرُ بِوَصْلٍ فَقَدْ أَوْدَى بِمُهْجَتِي الهَـــجْـرُ

المصراع الأوّل : بدر

المصراع الثاني : هجر

2-**المستوى التركيبي:** يعدّ هذا المستوى ثاني آليّة في التّحليل الأسلوبي فهو يعمل على دراسة تراكيب الجمل والكلمات وذلك على أساس الترتيب و النّظم « و هذه التّراكيب تغلب على النّص بعدما يأتي دور الأسلوبيّة النّحوية في دراسة العلاقات والتّرابط والانسجام الدّاخلي في النّص وتماسكه عن طريق الرّوابط التّركيبية المختلفة »[3] ومعنى هذا أنّ التّركيب يقوم بالرّبط والاتّساق بين الجمل والكلمات للوصول إلى هيكلة مرتّبة و منظّمة.

لذا يمكن أن نقول أنّ المستوى التّركيبي يختص بدراسة العلاقات الدّاخليّة و الخارجيّة بين العناصر المكوّنة للقصيدة ومنه ومن خلال التّركيب النّحوي نستطيع أن نلاحظ الأثر الجمالي الذي تخلقه الجملة بأنواعها.

ومن بين المسائل التي يعالجها هذا المستوى نجد : دراسة الجمل ، أركان التّركيب من مبتدأ و خبر ، الفعل و الفاعل ...

ومن أهم النّقاط التي استطعنا معالجتها في هذا المستوى نذكر :

2-1 نظام الجملة:

2-1-1 **الجملة الفعلية :** كما جرى التقليد الشائع فالجملة الفعلية هي الجملة التي تبتدئ بفعل ، سواءً كان ماضيا أو مضارعا أو أمرا . و الفعل

[1] يوسف أبو العدوس : مدخل إلى البلاغة العربية ، ص 292.

[2] م ن ، ص ن.

[3] تاوريريت بشير : "مستويات وآليات التّحليل الأسلوبي" ،ص5

هو ذلك العمل الذي يقوم به صاحبه ، لذا لابدّ أن يتمّ هذا العمل في فترة زمنية معينة ، لذا فهو يعتبر عنصر أساسي في بناء الجملة الفعليّة.

ويمكن لنا التّمثيل لاستخدام الشاعر للأفعال و الاعتماد عليها في تركيب الجملة في الأبيات التالية :

1.لَعَلَّكَ بَعْدَ الْهَجْرِ تَسْمَحُ يَا بـــــــدْرُ بِوَصْلٍ فَقَدْ أَوْدَى بِمُهْجَتِي الهَجْـــرُ

2.أَبِيتُ كَمَا تَرْضَى الكَآبَةُ والأَســـــــى و أَضْحَى كَمَا تَهْوَى الصَّبَابَةُ والفِكْرُ

3.إِذَا قَنِطَتْ نَفْسِي يُنَادِي بِهَا الرَّجـــــا رُوَيْدَكَ كَمْ عُسْرٍ عَلَى إِثْرِهِ يُسْرُ

4.و إِنْ ذَكَرْت يَوْمَ الفِرَاقِ تَقَطَّعَـــــــتْ عَلاَئِقَ آمَالٍ يَرْحَمُهَا الذِّكْـــرُ

و بالتّالي نلاحظ أنّ القصيدة تشمل على مجموعة واسعة من الأفعال الموحية إلى سياق من الأحداث المتتالية . كما جاءت الجمل الفعليّة في هذه القصيدة على أنماط متعدّدة و التي لجأ إليها الشّاعر للتّعبير عن الحالة النّفسيّة التي عاشها.

- **الأفعال و دلالتها الزّمنيّة** : أول ما يلفت الانتباه في القصيدة المتناولة اشتمالها على مجموعة واسعة من الأفعال ، كما يبيّنه الجدول الآتي :

أزمنة الأفعال	الفعل الماضي	الفعل المضارع	فعل الأمر	المجموع
تكرارها	20	20	3	43
نسبة تواترها	46.51	46.51	6.97	99.99

الجدول 01

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن الشّاعر قد ركّز على الزّمنين الماضي و المضارع بنسبة متساوية ، حيث نجد استخدامه للفعل المضارع يفيد الاستمرار و الامتداد ، كقوله : تسمح ،

ترضى ، تهوى ... وهي أفعال تدلّ على أنّ الشاعر في توجّع مستمر و في حزن و أسى إثر غياب حبيبته و بعده عنها.

أما الأفعال الماضية فقد لجأ إليها الشّاعر ليعبّر من خلالها عن شوقه و حرقته جرّاء غياب حبيبته وتذكر الأوقات التي قضوها سويّا. ومن بين هذه الأفعال نذكر : ذكرت ، سقاني ، مالت ، علمنا ...

أما أفعال الأمر فقد استخدمها بنسبة قليلة جاءت تارة للطلب مثل : قولا ، منّوا . وتارة أخرى للتّرجّي.

2-1-2 **الجملة الاسميّة :** من الشائع أنّ الجملة الاسميّة هي كل جملة ابتدأت باسم ، حتى لو اشتملت هذه الجملة على فعل ، وهذه الجملة تتكوّن من مبتدأ و خبر أو كما يسميهما النّحاة بالمسند والمسند إليه.

وكان للجملة الاسميّة حضور في مواضع مختلفة من القصيدة كـــ:

10.دَع العتْب فالعُتْبى أحقُّ بيوْمنـــــا وعدّ عنِ الشَّكْوَى فقَدْ قُضِيَ الأمْـــرُ

11.عَلمْنا وإنْ لمْ يعلمِ الحبّ أنّـَــــــهُ ذُلولُ الهَوى صعْبٌ وحُلْو النّوَى مُـــرُّ

12.وَليْل اللّقا صبْحٌ وصبْحُ النَّوى دُجَى وشهْر الرّضَا يوْمٌ ويوْمُ النَّوَى شَـــهْرُ

و من خلال هذه الأبيات يتّضح لنا ارتكاز الجمل على الاسم لأنها تقوم على الوصف، وبالتّالي غاب الفعل و برز الاسم الذي يناسب أكثر الموقف الذي كان فيه الشاعر (أي وصف حزنه و ألمه الشديد على فراق الحبيبة).

3- **المستوى البلاغي:** من المعروف أنّ البلاغة تحتوي على ثلاثة أبواب (المعاني ، البديع ، والبيان) إلّا أننا في هذا المستوى سنركز فقط على علم المعاني و علم البيان ،

أمّا البديع فقد تطرّقنا إليه سابقا في المستوى الصّوتي إذ له دور في تزيين الكلام ، و يترك جرسا موسيقيّا في الأذن.

و في هذا المستوى ارتأينا استخلاص الأساليب بنوعيها الخبري و الإنشائي ، ثم الصور البيانيّة المتمثّلة في التّشبيه و الاستعارة و الكناية...

3-1 الأساليب :

3-1-1 **الأسلوب الإنشائي:** هو ذلك الكلام « الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا وهو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلّا إذا تلفظت به »[1]

وينقسم هذا الأسلوب إلى قسمين:

- **الإنشاء الطّلبي** : وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطّلب ، وأنواعه هي : التّمنّي ، النّداء ، الأمر ، النّهي ، و الاستفهام.[2]
- **الإنشاء الغير طلبي** : و هو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطّلب ويضمّ مجموعة من الصيغ منها : أفعال المدح والذّم ، أفعال العقود ، حروف القسم ، صيغ التّعجب ، أفعال الرّجاء ...إلخ

وعند دراسة القصيدة من المستوى البلاغي استخلصنا أهم الأساليب الواردة فيها و هي:

أ- **الأمر** : و هو « طلب حصول الفعل من المخاطب ، إذا كان الأمر حقيقيا فإنه يكون على سبيل الاستعلاء و الإلزام ، أمّا إذا تخلّف

[1] يوسف أبو العدوس : مدخل إلى البلاغة العربية ، ص 63.

[2] ينظر م ن ، ص ن.

كلاهما أو أحدهما فإن الأمر يخرج عن معناه الحقيقي و يكون أمرا بلاغيا »[1]

وفي هذه القصيدة وردت تراكيب بصيغة الأمر و هي :

10.دَع العتْب فالعُتْبى أحقُّ بيوْمنـــــا وعدّ عنِ الشَّكْوَى فقَدْ قُضِيَ الأمْـــرُ

15.خَلِيلَيَّ قوُلا إنْ بَدَا لَكُما الحِمـــَـى أُهَيْل الحِمَى مَشْغُوفُكُمْ مَسَّهُ الضُّـــــرُّ

17.أُهيْل الحِمىَ مُنُّوا بِطَيْفِ خَيَالِكُـــمْ عَسَى أنْ نَلْتَقِي أو يلْتقي النَّوْم و الشَّفْرُ

و من خلال هذه النّماذج نقول أنّ الأمر حقيقي لأنّ الشّاعر طالب و أمر بأشياء يمكن تحقيقها.

ب-**القسم** : ومنه نجد أن صيغة القسم وردت مرة واحدة في القصيدة وهي في البيت الثالث عشر :

13.فوَالله ما أدْري لِطِيبِ حدِيثِهـــَـــا أضمّن سَحْرًا لَفْظُهَا أمْ هُـوَ السِّـــحْرُ

ت-**المدح:** يندرج ضمن الإنشاء الغير طلبي و يكون بـ "نعم" وما جرى مجراه نحو حبّذا و الأفعال المحوّلة إلى معنى المدح.[2]

وقد وردت صيغة المدح في القصيدة في البيت الموالي :

14.فَيَا حَبَّذَا يوم فقدْتُ بهِ الحِجـــَـــى وَوَدَّعَنِي إِذْ وَدَّعَتْ شَمْسُهُ الصَّـبـــْرُ

و الشّاعر في هذا البيت ومن خلال استعماله لصيغة المدح فإنه يحبّذ لو يفقد عقله والغرض منه هو النّسيان.

[1] يوسف أبو العدوس : مدخل إلى البلاغة العربية ، ص 66.

[2] ينظر م ن ، ص64.

3-1-2 **الأسلوب الخبري:** « هو ذلك الكلام الذي يحتمل الصدق و الكذب و المقصود بصدق الخبر مطابقته للواقع ، و المقصود بكذب الخبر عدم مطابقته للواقع. »[1]

ومن أمثلة الأسلوب الخبري في القصيدة نجد :

7.تَقُولُ وَقَدْ مالتْ بمعْطفِها الطّـــــلَا وَخفَّت لأَنْ تخْطو فأثْـقلَهـا السّـُكْـــرُ

11.عَلمْنا وإنْ لمْ يعلمِ الحبّ أنّـــــهُ ذُلولُ الهَوى صعْبٌ وحُلْو النّوَى مُـــرُّ

12.وَليْل اللّقا صبْحٌ وصبْحُ النَّوى دُجَى وشهْر الرِّضَا يوْمٌ ويوْمُ النَّوَى شَـــهْرُ

19.فكَمْ رُمْتُ أنْ أقْضِي فرِيضَةَ حقِّكمْ فلمّا أرَدْتُ السّـــعْيَ أثْقَلَنِي الـــــوِزْرُ

و من خلال هذه الأبيات نلاحظ أنّ الشّاعر استخدم الأسلوب الخبري بكثرة لأنّه بصدد اخبارنا بحالته النّفسيّة اليائسة التي يعيشها بعد فراقه عن حبيبته. ومن جهة أخرى ظهر الأسلوب الإنشائي الذي أضفى على القصيدة نوع من الحركية.

3-2 **علم البيان :** هو علم يقوم على معرفة المراد من المعنى الواحد بطرق متنوّعة و تراكيب مختلفة ، فهو يصنّف ضمن علوم البلاغة الثّلاث كما يحمل معنى « التّعبير و التّوضيح ، وإظهار المقصود بأبلغ لفظ و أصله الكشف و الظّهور ، و بداخل البيان جملة من المفاهيم تتعلّق بالبلاغة و الفصاحة و الإعراب .»[2] وهذا يعني أنّ البيان هو وجه الدّلالة و فكّ الغموض والإبهام.

ومن أبرز الآليات التي استعان بها الشّاعر في قصيدته نجد : التّشبيه ، الاستعارة ...

[1] يوسف أبو العدوس : مدخل إلى البلاغة العربية ، ص 56.

[2] الأزهر الزنّاد : دروس البلاغة العربية ، ص 13.

أ- **التشبيه** : يعدّ من الألوان المجازية التي ظهرت في البلاغة القديمة وهو « صورة تقوم على تمثيل شيء (حسّي أو مجرّد) بشيء آخر (حسّي أو مجرّد) لاشتراكهما في (صفة حسّية أو مجرّدة) أو أكثر »[1] لذا نقول أن التّشبيه هو عقد مماثلة بين شيئين .

- **وجه الشّبه** : « و هو الصّفة أو المعنى المشترك بين الطّرفين ، يلتقيان فيه ويختلفان فيما عداه »[2]

و من التّشبيهات التي وظّفها الشّاعر في قصيدته نجد :

5.وَلَا أَنْسَ يومًا للسُّرورِ وبيْنَـــــــــها عِتـــــابٌ كَبَرْدِ الماءِ لكنّـــهُ الجَمْـــرُ

في هذا البيت شبّه الشّاعر العتاب الذي هو في الحقيقة عنده – جمر يكويه – ببرد الماء وهذا يرجع لشدّة تأثّره بالأيّام الماضية مع الحبيبة.

و أركانه كالآتي :

- مشبه : العتاب
- المشبه به : برد الماء
- الأداة : الكاف (كـ)
- أما وجه الشبه فهو محذوف ، و بالتالي يسمى تشبيه مجمل مؤكد و هو : « ما غاب فيه وجه الشبه و بغيابه أجمل المتكلم في الجمع بين الطرفين فسمي مجملا »[3]

ب-**الاستعارة :** هي من التّعابير الجميلة التي تضفي الرّونق في الكلام ، وهو مجاز لغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي ، و هي تشبيه سُكت من أحد طرفيه و هو المشبّه عادة و ذكر فيه الطّرف الآخر و أريد به الطّرف المحذوف ، فالمتكلّم

[1] الأزهر الزنّاد : دروس البلاغة العربية ، ص 17.
[2] م ن ، ص 19.
[3] م ن ، ص 22.

يستعير لفظ المشبّه به ليستعمله للدّلالة على المشبّه ثم يرجعه إلى مجاله الأصلي .[1]

و معنى هذا أنّ الاستعارة هي نوع من التّشبيه حذف أحد طرفيه .

و تنقسم الاستعارة إلى نوعين :

- **الاستعارة المكنيّة** : « هي ما حذف فيها المشبّه به ، ورمز له بشيء من لوازمه »[2]

ومن أمثلة الاستعارة المكنيّة الواردة في القصيدة نجد :

6.ولَا كأْس إلاّ مَا سَقَانِي بِهِ اللّمَـــــى ولا نـَـقْلٌ إلاَّ ما حـجَانــي بِهِ الصّـــدْرُ

- **الاستعارة التّصريحيّة:** « هي ما صرّح فيها بلفظ المشبّه به أي غاب المشبّه ووردت صفته بالاستعانة بالمشبّه به »[3]

و من أمثلة الاستعارة التصريحيّة التي استعان بها الشّاعر نجد:

.لَعَلّكَ بَعْدَ الْهَجْرِ تَسْمَحُ يَا بَـــــدْرُ بِوَصْلٍ فَقَدْ أَوْدَى بِمُهْجَتِي الهَـــجْـرُ

و في هذا البيت ظهر المشبّه به أو المستعار (البدر) و غاب المشبّه أو المستعار له و هي الحبيبة فصرّح به بلفظ البدر على وجه استعارة مكنيّة.

4- **<u>المستوى الدّلالي :</u>** يعتبر المستوى الدّلالي أحد أهم المستويات الأساسيّة في الدّراسة الأسلوبيّة ، و بالتّالي لا تقلّ أهمّيته عن بقيّة المستويات الأخرى كالصّوتي و التّركيبي و البلاغي . و في هذا المستوى سنتطرق إلى:

---

[1] ينظر الأزهر الزنّاد : دروس البلاغة العربية ، ص 60/59.

[2] يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ، ص 188.

[3] م ن ، ص 186.

4-1 دراسة الحقل الدّلالي: الذي هو عبارة عن مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها ، و توضع تحت لفظ عام يجمعها ، و لكي نفهم معنى كلمة يجب أن نفهم مجموعة الكلمات المتّصلة بها دلاليّا ، فمعنى الكلمة هي محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي.[1]

و أبرز الحقول الدّلالية التي استعان بها الشّاعر في قصيدته هي عبارة عن مفردات أدّت دورا في تشكيل الموضوع العام ، و قد جاءت هذه المفردات في حقول مختلفة ، و ذلك لخدمة الحقل العام الذي يعدّ الموضوع الرّئيسي للخطاب.

ومن أبرز الحقول في القصيدة نجد:

- **حقل الحزن** : و يتضمّن الألفاظ التّالية : الهجر ، الكآبة ، الأسى ، الفراق ، عتاب ، العتبى ، النّوى ، الصّبر ...
- **حقل ألفاظ الحب** : الحب ، الهوى ، طيب حديثها ، اللقا ، مهجتي ..
- **حقل خصائص الإنسان و أعضائه** : نفسي ، اللمى ، مهجتي ، الصدر ، الثّغر ، الآماق ، الحجى ، الشّفر ..
- **حقل الطبيعة** : بدر ، برد الماء ، الجمر ، برق ، الجزع ، شمسه ، ريح ، دجى ...
- **حقل الحيّز الزّماني** : يومنا ، ليل ، صبح ، شهر ، يوم ..

4-2 **القراءة التّأويليّة للحقول** : من خلال الحقول الدلاليّة التي تناولناها يتبين لنا أنّ السّياق العام للقصيدة هو غرض الغزل من النّوع العفيف ، والشّاعر نسج قصيدته على منوال القدامى و لم يخرج عن تقاليدها ، فهذه القصيدة و إن كان غرضها غزلا إلا أنّها تفيض حزنا و أسى

[1] رشيد بديدة : البنيات الأسلوبية في مرثية بلقيس لنزار قباني ، ص 123.

على فراق الحبيبة فهو يبدأ بذكر الفراق و الانفصال ثم تذكر أيام الوصال ثم دعا الحبيبة وطلب منها ألّا تسمع للوشاة الذين كادوا لهما حتى انفصلا .

و البنية الدلالية لهذه القصيدة هي بنية تقليدية بامتياز ولهذا نجد الشّاعر قد سخر لها الحقول الدّلاليّة التي ذكرناها آنفا.

و هذه الحقول و إن كانت منفصلة فهي متداخلة ، فحقل الحب مرتبط بحقل الإنسان والطّبيعة و الزّمان فكلّها حقول تترابط بترابط الحزن الذي يشد القصيدة من أوّلها لآخرها . فحقل الحب فيه ذكر للعاطفة التي تتجسّد في وصف المحبوبة ببعض مظاهر الطّبيعة كالبدر مثلا وهو دلالة على جمال المحبوبة و لا يذكر الحب إلّا ويذكر معه الحزن ، الحزن على الفراق كما ورد في البيت :

9.أمِنْ يومنا بالجَزَع أنْت مولّـــــــــهِ تَفِيضُ منْ الآمَاقِ أدْمعُك الحُمـْــــــرُ

فارتبط الفراق و الانفصال وهما من صميم علاقة الحب بجزء من حقل الإنسان الذي يعبر عن هذا الانفصال من خلال العيون التي تبكي ، و هذا الحب و الحزن ترجمهما الشّاعر بصور من الطّبيعة التي تجسّد هاتين العاطفتين فالحب و الحبيبة بدر و الحزن في قوله ودّعت شمسه الصّبر و هذا يدل على نفاذ صبره من فراق الحبيبة ، وكل من هذا الحزن و الحب يشتغلان في حيّز زماني و نحن في هذه القصيدة لم نر ذكر للمكان ، فكأن الشّاعر يعيش زمانا لا يفيده مكان فالزّمان عنده زمنان زمن الحب و زمن الحزن فزمن السّرور يمتد في الليل و اليوم و لكن هذا الحب الذي يبعث السرور وربط الشّاعر بزمن معيّن هو نفس الزّمن الذي بثّ فيه الحزن فحينما يتذكّر زمن الوصال و السّعادة التي يكتنفها ، هو في حقيقة الأمر يشعر بالأسى و الحزن ، فأيام السّعادة هي في حقيقة الأمر أيام حزن لأنّها ذهبت و لن تعود.

وبعد تحليل القصيدة وفق المنهج الأسلوبي أفرزت الدّراسة النّتائج التّالية :

- نظّم الشاعر قصيدته على وزن الطّويل و هو أكثر بحور الشّعر استعمالا و الذي جاء مناسبا للتّجربة الشّعرية و الشّعوريّة للشّاعر.
- استعمال الشّاعر للقافية المطلقة و هو الشّيء الذي يؤكد نزعة الشاعر الميّالة إلى الإطلاق و رفضه للتقيّد.
- استخدام الشّاعر للمحسّنات البديعيّة بنوعيها و هدفه من ذلك تحسين اللفظ و المعنى.
- توظيف الشّاعر للتّراكيب الفعليّة و الاسميّة و التي ترتبط برؤية الشّاعر الخاصّة و الحالة النّفسيّة التي يعيشها و السّياقات العامّة التي يتشكل من خلالها الخطاب الشّعري .
- كما ركّز الشّاعر في المستوى البلاغي على الأساليب بنوعيها الانشائي و الخبري ، و الصّور البيانيّة المتمثّلة في التّشبيهات و الاستعارات و الكنايات فنوّع في استخدامها من أجل التّعبير عن تجربته الشعورية و لما لها من قدرة عالية في التأثير على المتلقّي و ما تحمله من جمال.
- كما كشف لنا المعجم الشّعري عند الشّاعر عن نزعته التّشاؤميّة و حزنه الشّديد على فراق محبوبته ، فمثّل معجم الحزن عنده محورا أساسيّا كما شكّلت مظاهر الحزن المختلفة عناصر أساسيّة تقوم عليها تجربته ، وبالتّالي جاءت لغة الشّعر عند الشّاعر مفصحة عن كلّ ما كان يدور في خلده ، فسلك فيها سبيل المعاني الواضحة و الاستخدام الصّحيح للألفاظ.

- **القصيدة الثانية :** يقول عبد الحق ربيع الأنصاري[1] :

1.سفرت على وجه الجميل فأسفـرا وبدا هلال الحسن منها مقمـرا
2. ودنت فكاشفت القلوب بسرهـــا وسقت شراب الأنس منها كوثرا
3.ورأيتها في كل شيء أبصـــــرت عيناي حتى عدت كلي مبصرا
4.وسمعت نطق الناطقين فكلهـــم بالحمد والتسبيح عنها أخبـــــرا
5.وبها ركبت زواخرا من حبهـــــا ولبست سر السر ثوبا آخـــــرا
6.وبها فنيت عن الفناء وغصت في ماء الحياة مسرمدا ومدهـــــرا
7. في الماء يظهر كل شيء كائـن وبه يرى مثل الوجود مصـــورا
8.وأنا أرى في كل ماء مـــــــاءه وأرى وراء الماء ماء آخـــــرا
9.فإذا وصلت به إليه فراجعـــــن تلك المنازل نقله متنكـــــــرا
10.فمتى أردت إبانة عن بعض مـا في القلب عن سر مصون عبرا
11.فارفع به ظلم الحجاب فرفعـــها تجنيك من غرس المنى ما أثمرا
12.فتره حين تراك ذاتا رافعـــــــا نلبس حتى لا ترى إلا العـــــرا
13.فهناك يفتح بابه ولطالمـــــــا قد كان دونك مبهما متعـــذرا
14.إفصاح قولي لا يفي بمواجـدي وبيانه لا يستقل بما جـــــرى
15.لو كان سر الله يكشف لم يكـن سرا ولكن لم يكن ليذكـــــــرا

[1] أبو العباس الغبريني : عنوان الدراية ، ص 88/87.

1- المستوى الصّوتي :

1-1 الموسيقى الخارجية:

1-1-1 الوزن:

لمعرفة وزن هذه القصيدة التي نحن في صدد تحليلها تعمّدنا إلى التّقطيع العروضي ، اخترنا أحد أبياتها المتمثّل في :

سَفَرَتْ عَلَـىَ وَجْهِ الجَمِيل فأسْفرْا و بدا هلال الحسن منـهـا مقمــرا

سَفَرَتْ عَلَـىْ	وَجْهِ لْجَمِيلِ	فَأَسْفَرَاْ		وَ بدَاْ هِلَاْ	لُ لْحُسْنِ مِنْـهـاْ	مُقْمـرِاْ	
0/// 0//	/0/ 0//0	/ //0// 0		0/// 0//	/ 0/0/0	0/ 0/0	/0 0//0
متفـا عـلـن	متْفـاعلن	متفاعـلـن		متفاعلن	مـتْفـاعلـن	متْـفاعلن	

فبعد تقطيعنا لأبيات هذه القصيدة تقطيعا عروضيا تبيّن أنّ الشّاعر قد وقف في اختياره البحر الكامل لقصيدته ، و مفتاحه:

كمل الجمال من البحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعلن [1]

و سمّي بهذا الاسم لكماله في الحركات ، فهو أكثر البيوت حركات ، و قيل أنّه كمل عن الوافر الّذي هو الأصل في الدّائرة و ذلك باستعماله تامّا [2] .

و تفعيلاته :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن × 2

[1] إميل بديع يعقوب : المعجم المفصّل في علم العروض و القافية وفنون الشّعر ، ص 106.

[2] م ن ، ص ن .

و لكن عند المعالجة العروضية لا حظنا أنّه طرأ هناك تغيير على مستوى حشو الأبيات و عروضها .

لهذا قيل من المعروف المتداول بين دارسي العروض قد يشتبه الكامل بالرّجز

إذ دخل الاضمار – الّذي هو تسكين الثّاني المتحرّك – تفعيلة الكامل فصارت (متْفاعلن) فيزول الفرق بينها و بين (مسْتفعلن)[1] ، وهذا ما طرأ على معظم أبيات القصيدة.

و من هنا نقول أنّ اختيار الشّاعر لهذا البحر الكامل يعود إلى تعبيره عن حالة و ذلك لميله إلى التّصوّف و ترك الدّنيا و ملذّاتها .

1-1-2 القافية :

من خلال دراستنا لقوافي القصيدة الّتي بين أيدينا ظهر لنا أنّ القافية فيها مطلقة و يمكننا تمثيلها في هذا البيت :

سفرت على وجه الجميل فأسفرا و بدا هلال الحسن منها مقمرا

و القافية هنا هي : مُـقْـمِرَاْ

0//0/

و حرف الرّوي فيها مطلق وهو الرّاء هو الّذي طغى في كلّ القصيدة ، و دلالة هذا الحرف تعبير الشّاعر عن تصوّفه و كذلك تحدث رنينا موسيقيا. إضافة إلى أنّ القافية هنا تتكوّن من حرف روي و هو الرّاء و الوصل و هو ألف الإشباع .

[1] شعبان صلاح ، موسيقى الشّعر بين الإتّباع و الابتداع ، ص 147.

2-1 الموسيقى الدّاخلية :

1-2-1 البديع:

1-1-2-1 المحسّنات البديعيّة المعنويّة:

- **الطّباق :**

– **طباق الإيجاب :** نلاحظ من خلال هذه القصيدة أنّ هناك طباق الإيجاب في البيت السّادس و ذلك في لفظتي الفناء # الحياة و الغرض منها تقوية المعنى .

– **طباق السّلب** :

و يظهر هذا النّوع في البيت الثّاني عشر في لفظتي: تراك # لا ترى

و كذلك لفظتا كان# لم يَكنْ . و الغرض منها ، توضيح المعنى.

و كذلك ظهر مثال آخر عن طباق السّلب و ذلك في البيت الخامس عشر :

– لو كان سرّ الله يكشف لم يكن سرّا و لكن لم يكن ليُذْكرَا

فالمطابقة هنا تكمن في :

كان # لم يكن والغرض منها ، وضوح المعنى و تقويته .

3-1-2-1المحسّنات البديعيّة اللّفظية :

- **الجناس:**

– **الجناس النّاقص :**

نلاحظ من خلال هذه القصيدة هناك مثالا عن الجناس النّاقص و هو : سدّ / السّد : جناس ناقص بحرفين.

- **التّصريع :**

نلاحظ في مطلع القصيدة تصريع و يكمن ذلك في : لفظتي : فأسرا و مقمرا

ففي هذا البيت توافق في نهايتي الشّطرين في القافية الواحدة و بتكرير حرف الرّاء الّذي يقوّي النّغم .

2-المستوى التّركيبي :

3-1 نظام الجملة :

1-3-1 الجملة الفعلية:

في هذه القصيدة نلاحظ أنّ الشّاعر استخدم الأفعال و ذلك بتركيبها في الجمل و يظهر هذا في الأبيات التّالية:

1- سفرت على وجه الجميل فأسفرا و بدا هلال الحسن منها مقمـرا

2- و دنت فكاشفت القلوب بسرها و سقت شراب الأنس منها كوثرا

3- و رأيتهما في كلّ شيء أبصرت عيناي حتّى عدت كلي مبصـرا

4- و سمعت نطق النّاطقين فكلّهم بالحمد و التّسبيح عنها أخبــرا

12- فتراه حين تراك ذات رافعا للّبس حتّى لا ترى إلا العــرا

و في هذه الحالة نقول جاءت الجمل الفعلية على أغراض مختلفة ، ووظّفها الشّاعر لأنّه في صدد التّعبير عن كيفية تصوّفه و انقطاعه عن ملذّات الدّنيا .

- **الأفعال و دلالتها الزّمنية:**

نلاحظ في هذه القصيدة الّتي بين أيدينا تنوع الأفعال بين الزّمن الماضي ، المضارع ، الأمر و هذا ما يوضّحه الجدول الآتي:

الأفعال	الفعل الماضي	الفعل المضارع	فعل أمر	المجموع
تكرارها	22	14	1	37
نسبة تواترها	% 59.45	%37.83	% 2.70	% 99.98

الجدول 2

نلاحظ من خلال هذا الجدول الإحصائي أنّ الشّاعر ركّز على الزّمنين الماضي و المضارع ، حيث أنّ استخدامه للفعل الماضي كان الأكثر و ذلك يعود إلى أنّ الشّاعر يعبّر عن أفعال و أعمال قام بها من قبل و الّتي تتمثّل في كيفية دخوله في التّصوّف و التّضرّع إلى الله و ترك الدّنيا و هذه الأفعال تتمثّل في : سفرت ، دنت ، رأيتها ، سمعتُ.

أمّا الأفعال المضارعة الّتي تفيد الاستمرار و الزّوال لجأ إليها ليعبر عن الأشياء أو الوقائع الجديدة التي ظهرت في الحاضر ويظهر ذلك في : أخبرا ، أرى ، أثمر...

أما فيما يخص الأمر فقد وظّفه بنسبة قليلة و جاءت على صيغة الأمر الطلبي منها : ارفع.

2-3-1 **الجملة الاسمية :** لقد استخدم الشّاعر في هذه القصيدة مجموعة من الجمل الاسمية المتمثلة في :

3.ورأيتها في كل شيء أبصـــــرت عيناي حتى عدت كلي مبصرا

6.وبها فنيت عن الفناء وغصت في ماء الحياة مسرمدا ومدهـــــرا

9.فإذا وصلت به إليه فراجعـــــن تلك المنازل نقله متنكـــــــرا

نلاحظ من خلال هذه القصيدة أن الشاعر لم يركز كثيرا على الجمل الاسمية لأنّه كان يقدم لنا معلومات و أخبار عن سفره نحو اكتشاف الذات الإلهية .

3-المستوى البلاغي :

3-1 الأساليب :

3-1-1 الأسلوب الانشائي: من خلال دراستنا لهذه القصيدة_استنتجنا أن أهم الأساليب الانشائية الواردة فيها هي :

- **الأمر**_: والمثال الذي دل على ذلك قوله :

11.فارفع به ظلم الحجاب فرفعـــها تجنيك من غرس المنى ما أثمرا

- الاستفهام: والمثال الذي ورد على ذلك قوله :

10.فمتى أردت إبانة عن بعض مــا في القلب عن سر مصون عبرا

3-1-2 **بالأسلوب الخبري :** ومن أمثلة الأسلوب الخبري الواردة في هذه القصيدة هي :

1.سفرت على وجه الجميل فأسفـرا وبدا هلال الحسن منها مقمـرا

2. ودنت فكاشفت القلوب بسرهـــا وسقت شراب الأنس منها كوثرا

4.وسمعت نطق الناطقين فكلهـــم بالحمد والتسبيح عنها أخبـــــرا

5.وبها ركبت زواخرا من حبهـــــا ولبست سر السر ثوبا آخـــــرا

نقول إن هذا الانتشار الهائل للأساليب الخبرية يعطي للقصيدة حركية ونشاط .

3-2 البيان :

أ- التشبيه : وظف الشاعر التشبيه في قصيدته و ذلك في البيت السابع :

7. في الماء يظهر كل شيء كائـن وبه يرى مثل الوجود مصـــورا

في الماء : مشبه

مثل : الأداة

الوجود:مشبه به

و هو تشبيه مرسل والذي توفرت فيه كل أركان التشبيه.

ب-الاستعارة :

الاستعارة المكنية : استخدم الشاعر في قصيدته كثيرا من الاستعارات المكنية منها :

5.وبها ركبت زواخرا من حبهـــــا ولبست سر السر ثوبا آخـــــرا

6.وبها فنيت عن الفناء وغصت في ماء الحياة مسرمدا ومدهـــــرا

11.فارفع به ظلم الحجاب فرفعـــها تجنيك من غرس المنى ما أثمرا

4- المستوى الدلالي :

هذه القصيدة تتحدث عن رحلة الإنسان للوصول إلى الحقيقة الالهية أو المكاشفة و ذلك لما لديها من تأثير بارز على الشاعر و الدليل في قوله البيت الأخير:

15.لو كان سر الله يكشف لم يكــن سرا ولكن لم يكن ليذكـــــــرا

و بالتالي ومن خلال موضوع القصيدة المتمثل في التصوف تطرقنا إلى تقسيمها إلى أقسام تتمثل في :

من (1-4) يتحدث عن حقيقة الله التي يسبح بها و يذكرها .

من (5-9) يتحدث عن رحلته للوصول إلى تلك الحقيقة الالهية التي اشتاق إليها ، فركب السفينة في رحلة طويلة للوصول إلى موطن تلك الحقيقة الالهية ، فلبس لباسا آخر يليق ببحثه عن الحقيقة فغاص في ماء الحياة الأبدي أي الفناء في الله.

من (10-13) نصيحة وإرشاد لمن أراد أن يصل إلى الحقيقة الالهية .

من (14-15) يتحدث عن تجربته الشخصية التي لا يمكن أن تعبر عنها أبيات القصيدة ، فعلى الإنسان أن يعاني كما عانى هو.

4-1 المعجم الدلالي :

- حقل الألفاظ الدّينية : الله ، التّسبيح ، الحمد ، الكوثر
- حقل الألفاظ الصّوفية : الفناء ، كاشفت ، سر الله ، الوجود ..
- ألفاظ الطّبيعة : هلال ، مقمرا ، الماء ، غرس ...
- ألفاظ السّفر : سفرت ، أسفرا ، زواخر ، وصلت ، المنازل ، وصلت ،
- ألفاظ الإنسان : لباس ، الوجه ، القلب ...

4-2 دراسة الحقل الدّلالي:

و من خلال هذه الحقول نستنتج أن القصيدة نموذج من نماذج الشعر الصوفي ، ففي البداية استخدم ألفاظا قد توحي بأنها قصيدة غزلية ، فاستخدم وجه الجميل مسفرا و لكن هذا التشبيه ليس تغزل و بحث عن امرأة يحبها و لكن عن حقيقة إلهية اختفت و توارت وراء الحجب ، و هذه الحقيقة التي سمع المخلوقات تسبح وتحمد بجلالها فدفعه الشوق إلى السفر لا إلى لقاء الحبيبة و لكن حبيبته المعنوية و هي الحقيقة الالهية ، ولهذا السفر ركب السفينة و رتب ترتيبات معينة تليق بجلال هذا السفر فلبس لباس سرّ السرّ ليغوص في بحر الوجود ، الماء الذي من المفروض أن نرى ما وراءه و لكن هذا الماء ليس ماءا عاديا إنه ماء الحياة ، فإذا كان الماء حجابا شفافا بين الرّائي و الكائنات ، فإن هذا الماء ماء الحياة لا نرى وراءه شيئا بل هناك حجابا وراء حجاب فعلى الباحث عن الحقيقة أن يشقى ليكشف كل ما يحول بينه و بين الوصول إلى الحقيقة الالهية .

و في النهاية يصل إلى المنزل و يعثر على الحقيقة التي طالما بحث عنها ، وهو حين الوصول إلى المرفأ حيث استقرت و استوت سفينته ينصح من يريد أن يسلك طريقه ليكشف السر الموجود في أعماق قلبه عليه أن يرفع الحجاب عنه حتى يجني ثمار مجاهدته للنفس .

و هو حين يرفع الحجاب عن نفسه يصبح عاريا أمام الحقيقة المطلقة ، فيدخل في الحضرة الالهية فيفتح له باب لا يدخله إلا من جاهد نفسه.

و في الأخير يعترف أنه لا يستطيع نظم أو نثر أن يحيط بتجربته الصّوفية التي أوصلته إلى المكاشفة.

وبعد تحليلنا لقصيدة أبو محمد عبد الحق بن ربيع الأنصاري وفق المهج الأسلوبي أفرزت الدّراسة النتائج التالية :

- في المستوى الصّوتي نجد الشاعر نظم قصيدته على وزن الكامل و هو أكثر البحور حركات ، والذي جاء مناسبا للتعبير عن سعي الشاعر للمكاشفة و البحث عن الحقيقة. الالهية.
- استعماله للقافية المطلقة و هذا يدل أن الشاعر يميل إلى الطلاقة دون أي تقييد.
- استخدامه للمحسنات البديعية بنوعيها و الهدف منها تقوية المعنى و توضيحه.
- أما فيما يخص المستوى التركيبي فقد وظف الشاعر في قصيدته جملة من التراكيب الاسمية و الفعلية و التي ترتبط بسفر الشاعر للمكاشفة و البحث عن الحقيقة الالهية
- كما ركز المستوى البلاغي على الأساليب بنوعيها و كذلك الصور البيانية المتمثلة في التشبيهات و الاستعارات و الكنايات فنوع في استخدامها من أجل التحدث عن سفره بحثا عن الحقيقة الالهية و معرفتها.
- بينما المعجم الشعري كشف لنا عن رحلة الشاعر للوصول إلى تلك الحقيقة الالهية أو المكاشفة ، فكان معجم المصطلحات الصوفية هو الطّاغي في هذه القصيدة وذلك للتعبير عن تجربة الشاعر الصوفية .

خاتمة

يعد كتاب " عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء السابعة ببجاية " انعكاسا للحياة الثّقافية في بجاية في القرن السابع للهجرة ، و هو كتاب بغاية الأهمية يصف لنا البنية الثقافية لبجاية في ذلك العصر .

و بعد سياحة ليست بالطويلة في بحر هذا الكتاب المهم ، ورغم قلة الوقت إلا أن ما جنيناه من دراستنا هذه بينت لنا عظيم التراث الأدبي الذي جهلناه بسبب ظروف معينة.

و قد سعينا من خلال عنوان المذكرة في شقيها الوصفي و التحليلي إلى استظهار مكامن و أسرار ما يخفيه هذا الكتاب خاصة فيما يتعلق بالجانب الوصفي ، أي وصف الأشعار المتضمنة فيه. وما لاحظناه خلو القصائد الطرال إلا ما ندر حيث أغلبها مقطوعات أو أبيات ، وهذا ربما راجع لضعف النفس الشعري لدى أصحابه كونهم ليسوا بشعراء في معظمهم ، إذ غلب عليهم الجانب الفقهي و العلمي على الأدبي.

كما أن كثيرا من تلك الأشعار لم تكن خاصة ولا من نظم الأدباء فقط بل كانت أيضا من نظم قضاة و فقهاء و متصوفة ، و هذا إنما يعبر عن سعة علم و ثقافة أولئك الأفراد.

كما تبين لنا طغيان الشعر الصوفي على ما يمكن أن نعتبره مدونة اختارها المؤلف ، و هذا أنعكاس طبيعي لبداية موجة التصوف التي انطلقت من المشرق و وصلت إلى المغرب.

كما نجد المدونة خالية من نساء شاعرات إلا ما ندر ، وهذه الحالة ليست خاصة ببجاية أو بذلك العصر فقط بل هي عامة في الأدب العربي

و رغم أن بجاية كانت تعيش في فتن و حالة سياسية متدهورة إلا أنه وخلال دراستنا للكتاب لم نجد أي شعر يعكس تلك الحالة السياسية بطريقة مباشرة.

أما فيما يخص التحليل الأسلوبي فقد اكتفينا بنموذجين يعبران عن الكتاب ككل : قصيدة صوفية و قصيدة غزلية ، فإذا كانت القصيدة الغزلية قد نسجت على منوال القدامى و هي انعكاس لحضور الثقافة التقليدية بكل أبعادها و مستوياتها ، فإن القصيدة الصوفية خاصة ذات النزعة الفلسفية قد كانت على الضد تماما فهي و إن استخدمت بعض تعابير الغزل فإن مضامينها مختلفة تماما ، فالمحبوب هنا ليس امرأة بل الحقيقة الالهية التي يسعى المتصوف للوصال بها لا بالحبيبة . ووددنا أن نحلل أكثر لكن لم يسعنا الوقت للقيام بما تمنّينا.

وفي الأخير ما عسانا إلا أن نقول أنّ دراستنا المتواضعة هذه قد تكون أصابت في موضع و تعثّرت في آخر فالكمال من شيم الخالق عزّ وجل ، كما نتمنى أن يكون بحثنا هذا قد فتح أبوابا أخرى لقراءات و دراسات مغايرة.

و ما كان من تقصير و خطأ فمن أنفسنا و الشيطان و ما كان من الصّواب فبتوفيق من الله وحده و آخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

الملاحق

الملحق 01

صورة تبيّن المنظر العام لبجاية على ساحل البحر الأبيض المتوسط [1]:

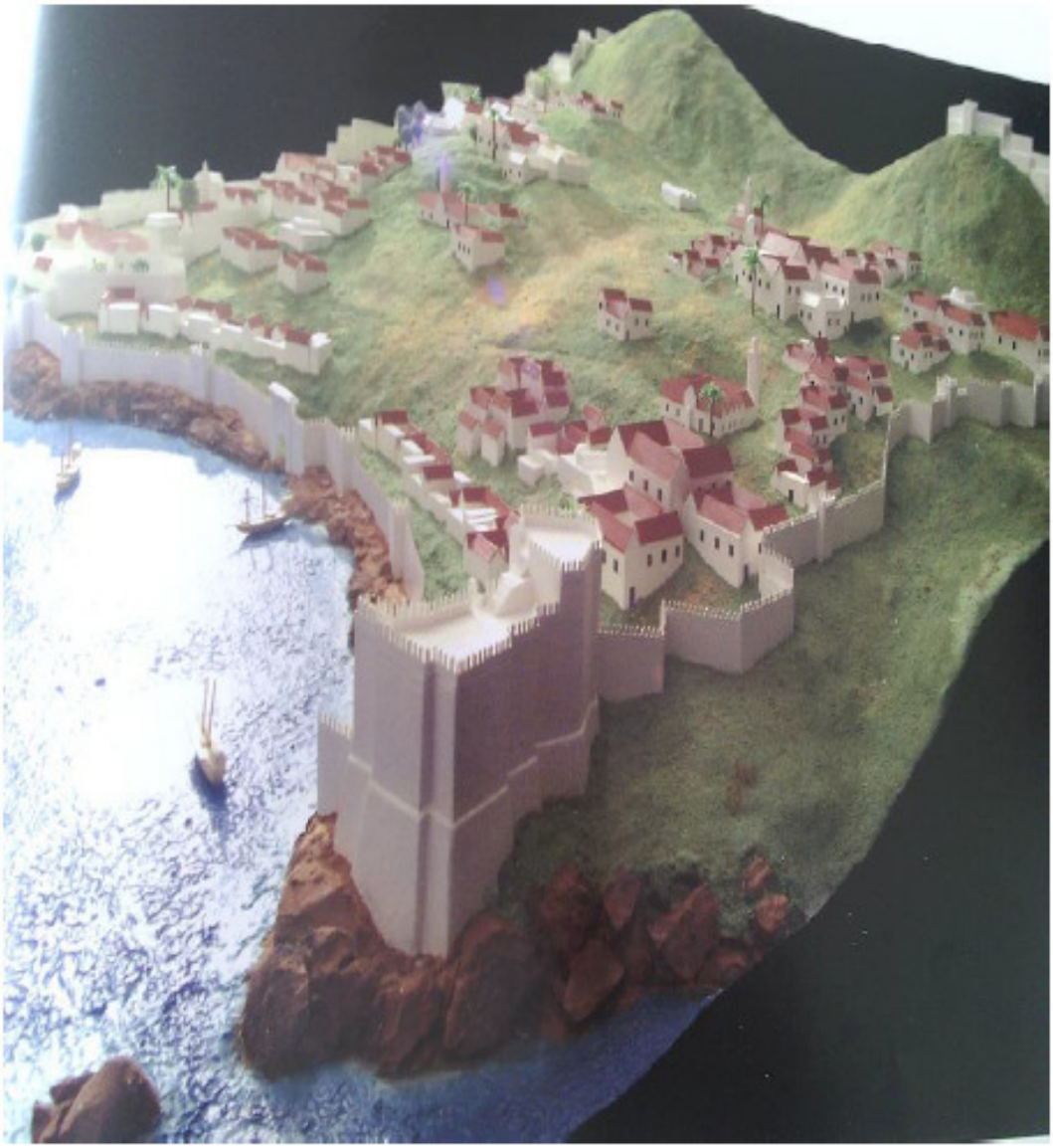

[1] خلاصي علي:قلعة بني حماد:مدينة سطيف خلال الحكم الإسلامي بين 2-8هـ/8-12م،المتحف الوطني،الجزائر،2007،ص94.

الملحق 02

تصميم قلعة بني حماد[1]

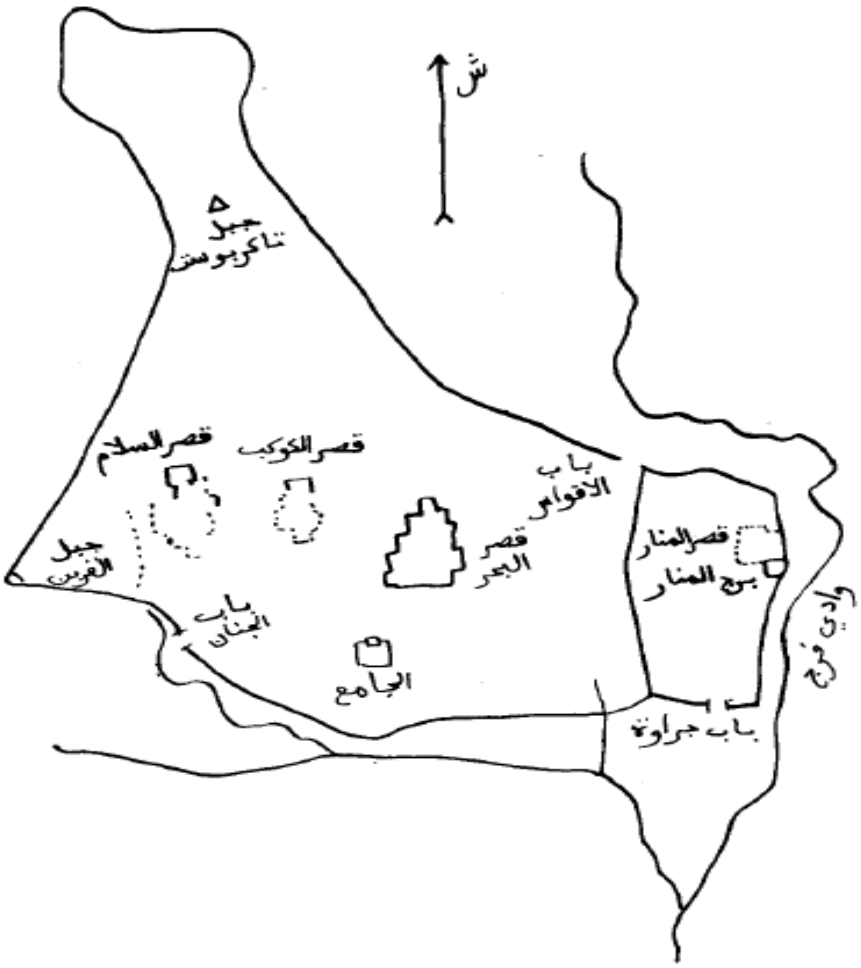

[1] رشيد بورويبة:الدّولة الحمادية تاريخها وحضارتها،دط،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1397 هـ/ 1977م، ص204.

الملحق 03

رسم تخطيطي لكل من قلعة بني حماد والنّاصرية [1]

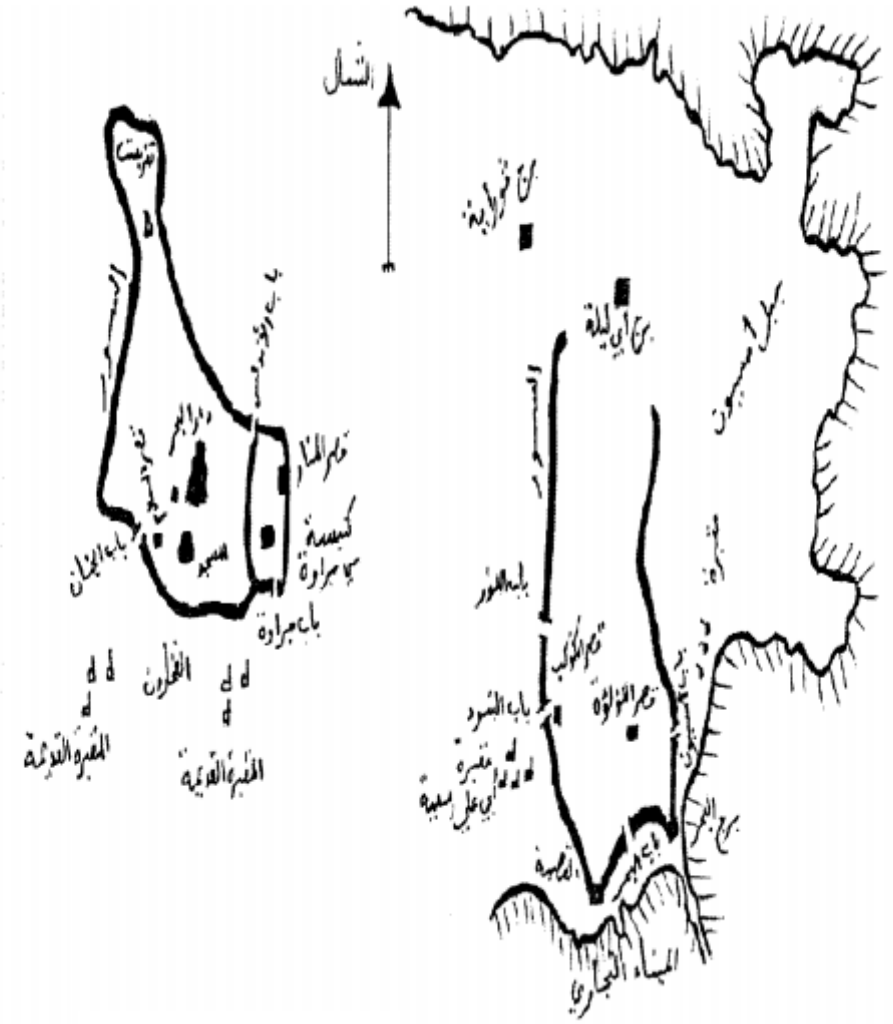

[1] جلول صلاح:تأثير قلعة بني حماد على بجاية،رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ والحضارة الإسلاميّة،جامعة وهران،2015/2014،ص 101.

الملحق 04

ملوك الدّولة الحمّادية:[1]

- **حمّاد بن بلكين بن زيري** **398هـ/1007م**
- **القائد بن حمّاد** **419هـ/1028م**
- **محسن بن القائد** **446هـ/1054م**
- **بلكين بن محمّد بن حمّاد** **447هـ/1054م**
- **النّاصر بن علناس** **454هـ/1062م**
- **المنصور بن النّاصر** **481هـ/1089م**
- **باديس بن المنصور** **498هـ/1104م**
- **العزيز بالله بن المنصور** **498هـ/1105م**
- **يحيى بن العزيز بالله** **515هـ/1121م**

[1] عبد الرّحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، ص397.

الملحق 05

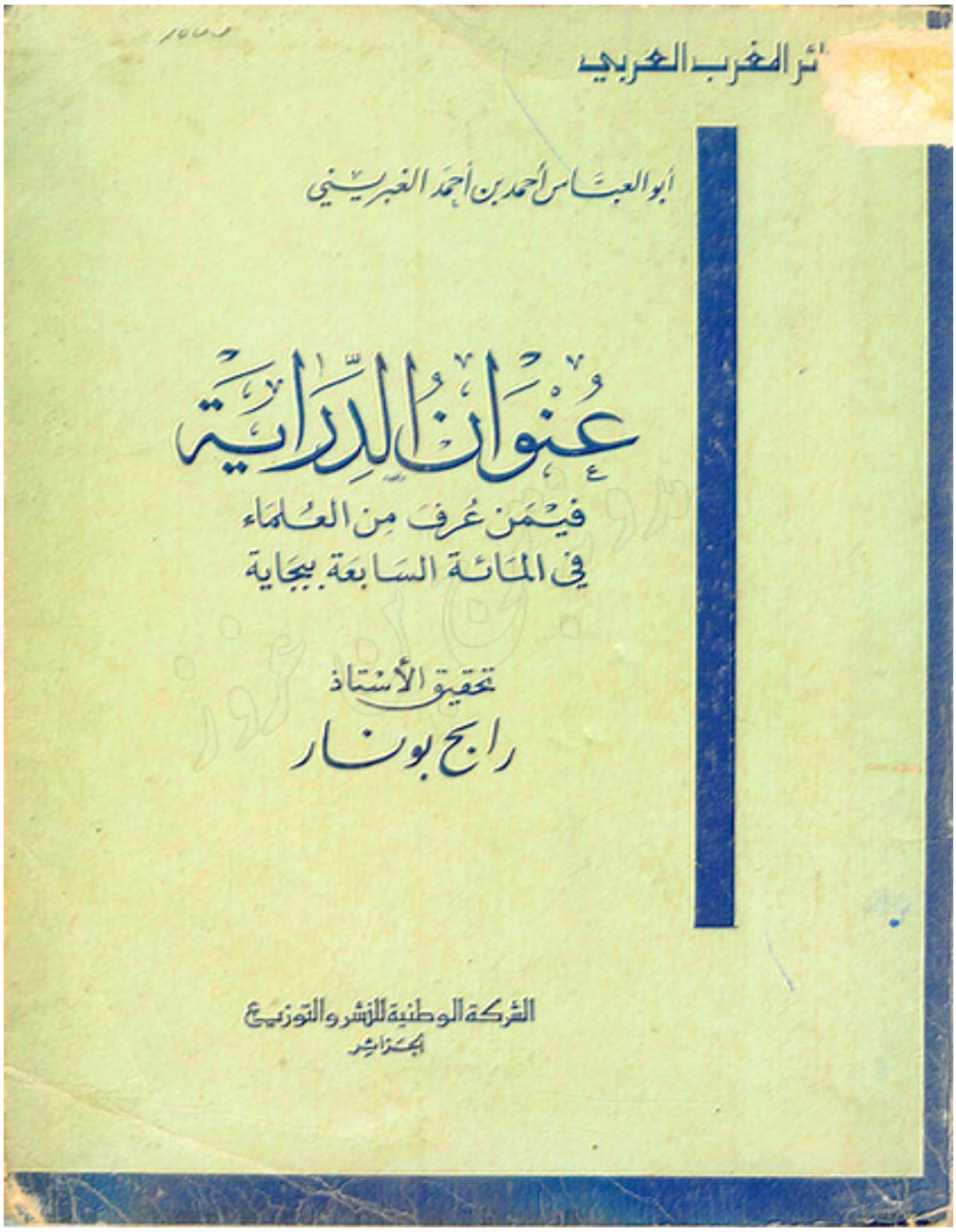
أثر المغرب العربي
أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني
عنوان الدراية
فيمن عرف من العلماء
في المائة السابعة ببجاية
تحقيق الأستاذ
رابح بونار
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
بالجزائر

قائمة المصادر و المراجع

المصادر :

- أبو الحسن حازم القرطاجني:منهاج البلغاء وسراج الادباء،تق و تح محمد الحبيب ابن الخوجة،دط،دار الغرب الاسلامي،بيروت لبنان، دت.
- أبو العبّاس الغبريني:عنوان الدراية،تح رابح بونار ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1981.
- أبو عبيد الله الشريف الادريسي:نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،مج1،دط،مكتبة الثقافة الدينية،بور سعيد الظاهر(القاهرة)،دت.
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ:الحيوان،تح عبد السلام هارون،ج3،دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان .
- أبو الفرج قدامة بن جعفر:نقد الشعر،ط1،مطبعة الجوانب،قسنطينة،1302هـ.
- غازي طليمات وعرفان الاشقر:الادب الجاهلي(قضاياه،اغراضه،اعلامه،فنونه)،ط1،دار الإرشاد،حمص،1412هـ/1992م.
- محمد احمد بن طباطبا العلوي:عيار الشعر،شر وتح عباس عبد الساتر،مر نعيم زرزور،ط2،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، 1426هـ/2005م.
- مصطفى حركات : أوزان الشعر ، ط1، الدّار الثّقافية للنّشر، القاهرة ، 1418هـ/1998م.
- يوسف أبو العدوس : مدخل إلى البلاغة العربية ، ط1 ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان ، 2007.

المراجع:

- ابن قنفذ القسنطيني : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تح محمد الشاذلي النيفر و عبد المجيد التركي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1948.
- الأزهر الزناد : دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة ، المركز الثقافي العربي للنشر ، بيروت لبنان ، سبتمبر 1992.
- اسماعيل العربي:دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1980.
- شعبان صلاح : موسيقى الشعر بين الاتّباع و الابتداع ، د ط ، دار غريب للطباعة والنّشر والتّوزيع ، القاهرة ، د ت .
- عبد الحليم عويس:دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري،ط2،دار الوفاء ودار الصحوة للنشر والتوزيع،القاهرة،1411هـ/1991م.
- فتح الله أحمد سليمان : الأسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية ، ط1، مكتبة الآداب للنشر ، القاهرة ، 2004.
- قاسم مومني:نقد الشعر في القرن الرابع الهجري ،دط ،دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ، 1982 .
- محمد بن تومرت:أعز ما يطلب،تح و تق عمار طالبي،دط،الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر،2007.
- محمد الصغير بن لعلام:علماء من زواوة،ج2،منشورات ثالة الأبيار،الجزائر،2015.
- يوسف أبو العدوس : الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ط1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2007م/1427هـ.

الأطروحات و الدوريات:

- أحمد بلخضر: محاضرات في علم الأسلوب للسنة الثالثة جامعي.
- تاوريريت بشير: "مستويات وآليات التحليل الأسلوبي"،مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد الخامس ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،الجزائر،جوان 2009.
- جلول صلاح:تأثير قلعة بني حماد على بجاية،رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ والحضارة الإسلاميّة،جامعة وهران،2015/2014.
- رشيدة بديدة : البنيات الأسلوبية في مرثية بلقيس لنزار قباني ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2011/2010.
- سامية راجح : " نظرية التحليل الأسلوبي للنص الشعري مفاتيح ومداخل أساسية " ، مجلة الأثر ، العدد 13 ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة (الجزائر) ، مارس 2012.
- عمر بلبشير:"ابو العباس وكتابه"،مجلة عصور، العددان 7/6،جامعة وهران الجزائر،جوان/ديسمبر 2005.
- فريدة مقلاتي:نظرية الشعر عند ابن رشيق القيرواني،مذكرة لنيل درجة الماجستير في الادب المغربي القديم،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2009/2008.
- محمد سعيد رعد:"إقامة ابن خلدون في بجاية ودوره فيها"،مجلة الاصالة،ع 19،منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية،2011.
- محمد شريف سيدي موسى:الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الإسباني (6هـ/10هـ/16/12م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط،جامعة الجزائر، 2010/2009.
- مداني نادية : الخصائص الأسلوبية في ديوان "في القدس" للشاعر تميم البرغوثي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2013/2012 .

المعاجم:

- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب ، دط ، دار صادر، بيروت، دت.
- أحمد بن محمد بن علي الفيّومي المقرّي:المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، د ط ،مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصّلح ، بيروت لبنان ، 1987.
- أحمد رضا : معجم متن اللغة ، دط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1378 هـ/1959م.
- عادل نويهض:معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،ط2،مؤسسة نويهض الثقافية،بيروت لبنان،1400هـ/1980.
- عبد الرؤوف بن المناوي:التوقيف على مهمات التعاريف،تح عبد الحميد صالح حمدان،ط1،عالم الكتب،القاهرة،1031م.
- عبد المنعم الحفني:معجم مصطلحات الصوفية،ط2،دار المسيرة ، بيروت، 1407هـ/1987م.
- محمد سليمان عبد الله الاشقر:معجم علوم اللغة العربية(عن الائمة)،ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1415 هـ/1995م.
- معجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، ط4 ، مكتبة الشروق الدولية ، جمهورية مصر العربية ،1425 هـ /2004م.
- ياقوت بن عبد الله الحموي:معجم البلدان،المجلد الاول،دار صادر ، بيروت ،1397 هـ /1977م .

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

إهداء .....

شكر و عرفان .....

مقدمة.....أ – ح

القصل الأول

المبحث الأول

أبو العباس الغبريني و عصره: 8

1-اسمه ونسبه: 8

2-مولده ونشأته وتعليمه:..... 8

3-شخصيته ومكانته العلمية: 10

4-وفـاتـه: 11

5-بجاية في الجغرافيا والتاريخ: 12

أ- بجاية جغرافيا:.....12

ب- بجاية تاريخيا: 14

6-الحياة السياسية و الثقافية في عصر الغبريني : 19

أ- الحياة السياسية:.....19

ب- الحياة الثقافية: 22

المبحث الثاني

التّعرف على الكتاب: 23

1-شكل الكتاب:.....23

2-مضمون الكتاب:.....24

3-منهجه في التاليف:.....26

4-تراجم الكتاب و تصنيفها: 26

الفصل الثاني

المبحث الأول

في مفهوم الشعر.....29

1-مفهوم الشعر: 29

أ- عند أهل اللغة :.....29

ب- عند النقاد:.....30

2-وظيفة الشعر: 33

3-موضوعات الشعر: 35

أ- المدح: 35

ب- الهجاء:.....36

ت- الرّثاء: 36

ث- الوصف: 37

ج-الفخر: 38

ح- الغزل: 38

خ- الحكمة:.....39

- **الزّهد: 40**

- **التّصوف: 40**

المبحث الثاني

4-أنواع الأشعار المتضمنة في كتاب عنوان الدراية:.....42

- **تراجم البجائيين و الجزائريين ومن يتصل بهم: 43**

- **تراجم الأندلسيّين المهاجرين إلى بجاية و نواحيها:.....49**

- **أشعار الغرباء 57**

الفصل الثالث

المبحث الأول

في مفهوم الأسلوب و الأسلوبية.....59

1-مفهوم الأسلوب: 59

2-مفهوم الأسلوبيّة : 60

3-نشأة الأسلوبيّة:.....61

4-اتّجاهات الأسلوبيّة: 61

1-4 الأسلوبيّة التّعبيريّة: 61

2-4 الأسلوبية البنيوية:.....62

3-4 الأسلوبيّة الإحصائيّة.....63

5-الظّواهر الأسلوبيّة:.....64

1-5 الاختيار 64

2-5 التركيب(السّياق) 65

3-5 الانزياح: 66

6-التّحليل الأسلوبي :.....66

6-1 خطواته: 67

6-2 مستوياته:.....68

المبحث الثاني

تطبيق المنهج الأسلوبي على بعض القصائد:.....71

القصيدة الأولى.....72

1- المستوى الصوتي :.....73

2- المستوى التركيبي:.....79

3- المستوى البلاغي: 81

4- المستوى الدّلالي :.....86

القصيدة الثانية :.....90

1- المستوى الصّوتي :.....91

2- المستوى التركيبي :.....94

3- المستوى البلاغي :.....96

4- المستوى الدلالي : 97

خاتمة.....101

الملاحق.....

قائمة المصادر و المراجع .....

الفهرس.....